بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
ولكم الويل مما تصفون

— قرآن مجيد —

توضيح المرام

في الرد

على علماء حمص وطرابلس الشام

بقلم

المبشر الاسلامي

جلال الدين شمس احمدي

طبعته

الجماعة الاحمدية في الديار العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

بفضل الله ورحمته

هو الناصر

مقدمة الكتاب

وصلني ردود ثلاثة على كتابي البرهان الصريح في إبطال ألوهية المسيح و ـ نداء عام ـ تأليف الاخ السيد منير الحصني الاحمدي من اهالي دمشق الشام وكان ردان منها من علماء طرابلس الشام وقد اعتذر احدهما بقوله حرفياً : « ولولا كثرة الاشغال لكتبت على كل صفيحة من صفائحهم كتاباً خاصاً ابين به سخافة عقولهم » وقال الثاني : « ولكنني في مثل هذا الشهر اكون منهمكاً في شؤون محلي وعسى بعد هذا الشهر أتوفق لذلك » ورد كل واحد منهما يحوي اربع صفحات .

اما الرد الثالث فهو من علماء حمص ويحوي ٣٥ صفحة واسمه « النصيحة الاسلامية » يقول فيه المؤلف « ولما كان بيان الحق من الباطل واجباً على اهل العلم اتيت برسالتي هذه مبيناً فيها خطأ الطائفة الاحمدية واباطيلهم » .

واذا طالع كل عاقل كتبنا وقارن بيننا و بين ردودهم لجزم بأن

ردودهم ليست الا من قبيل ذر الرماد في العيون لان سخافة اجوبتهم
واضحة لكل ذي عقل سليم ولم يكن بودي ان ارد عليهم لوضوح ترهاتهم
الا انني اردت ان الحق الكاذب الى باب الدار واكشف القناع عن مبلغ
علمهم الذي أضر بالمسلمين والاسلام ولاظهر للملاء بان مقاصدهم ليست حسنة
وانهم لا يتوخون نصرة الحق بل يريدون ان يشوشوا على الناس ليصرفوهم
عن أدلتنا القوية بالقاء الشبهات والوساوس ولكنهم جهلوا ان الحق يعلو
ولا يعلى عليه وان ادلتنا القوية التي نأتي بها من كتاب الله واحاديث نبيه
الاعظم عليه الصلاة والسلام لا يمكن لاحد ان ينقضها بالمجادلات الباطلة
والشبهات الفارغة يقول تعالى: «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
ولكم الويل مما تصفون» لقد ابتلى المسلمون بأنواع البدع والمصائب وحاقت
بهم الشدائد والويلات من كل الجهات وحمل المبشرون المسيحيون بقضهم
وقضيضهم على الاسلام والمسلمين وجاسوا خلال الديار . ولكن الذين
يحسبون انفسهم قادة الدين الحنيف وحاملي لوائه ظلوا قابعين في زوايا
دورهم ولم يحركوا ساكنا كأن الامر لا يعنيهم فكانت عاقبة رقادهم ازاء
الحركة التبشيرية المسيحية ان مرق من الدين الحنيف الالوف من الشبان وغدوا
طبيعيين او ملحدين واصبحوا كأنهم لا يمتون بانسابهم الى اولئك الامجاد
آبائهم الاقدمين الذين كانوا فخر الامم وقلادة في جبين الدهر وشمسا
متألقة في سماء الزمان وكيف لا يمرق المتعلمون من الدين ومدارس
الارساليات المسيحية تورد لهم كل شبهة في دينهم وهي والمسارح
والتياتروات والسينماآت تزين لهم ما في الحياة الدنيا من لهو ولعب وفساد
حتى انتشر الفسق والفجور والعاهات والامراض وعلماء الدين لا يردون

على شبهات المبشرين ولا يسعون لايقاف تيار اعداء الاسلام الالداء .

ولما جاء المسيح الموعود الذي وعد به النبي صلى الله عليه وسلم لاظهار صدق الاسلام وارجاع المسلمين الى بينات القرآن قام المشائخ ضد دعوته وابرقوا وارعدوا وارغوا وازبدوا كأنهم لم يخلقوا الا لقتل الاسلام فهم يقتلونه بجمودهم وغفلتهم و يقتلونه بمقاتلة انصاره بترهاتهم واباطيلهم فما اصدق قول النبي صلى الله عليه وسلم « ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذواً بحذو » وقوله صلى الله عليه وسلم ايضاً « يوشك ان ياتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة و هي خراب من الهدى وعلماؤهم شر من تحت اديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود (كنز العمال — بيهقي) هؤلاء علماء الاسلام يحجرون على العقول ويسرعون في التكفير والتفسيق لكل من يخالفهم يسكتون على كل كبيرة تجري امام اعينهم تهدم من كيان الاسلام ويعلون اصواتهم بالنكير على اي صغيرة تخالفهم وتندد بهم فهم عن انفسهم يدافعون لا عن الاسلام ولا عن المسلمين يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم ويزيدون في الشبهات سائلهم ولما تركوا التفكر في آيات القرآن ولم يتدبروها اصبح مثلهم كمثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها (١) وغدا الاسلام غريباً في عقر داره ولم يبق له ناصر ولا معين غير الله وصار فريداً وحيداً وصال عليه لمحوه اهل الاديان قاطبة وعم الطغيان وفسد الزمان وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس

---

(١) وليعلم ان كلامنا في هذه الرسالة ليس في كرام المشائخ بل في الذين ينطبق عليهم ما قلنا والذين لا يعرفون من الاسلام الا اسمه امثال مؤلفي الردود الثلاثة ـ منه

ولما عم البلاء وكاد ينقطع الرجاء ونام المسلمون عن نصرة دينهم واظهار صدق نبيهم اقتضت رحمة الله انزال نور من السماء لكي يأمنوا بواسطته من العثار ويتم ما قال سيد الابرار: ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ـ نعم ان الله شاءت رحمته عند شيوع الفتنة التبشيرية المسيحية ان يرسل فرداً من أفراد الامة المحمدية مثل عيسى عليه السلام الذي اتخذه النصارى آلهاً من دون الله لكي يبطل عقائدهم الفاسدة ويكسر عقيدة الصليب بالحجج الدامغة ويثبت موت الذي ظنوه حياً قيوماً بالبراهين الساطعة ويظهر صدق الاسلام على جميع الاديان فهو نور هذا الزمان ومجدد الاسلام الذي بعثه الله على رأس القرن الرابع عشر وهو المسيح الموعود والمهدي المعهود لازالة الفتن التي عمت البلاد واهلكت العباد، نعم ان ذلك الموعود قد جاء وكون جماعة تضحي بكل شيء في سبيل رقي الاسلام واعلاء كلمته في أقطار العالم الاربعة في الوقت الذي نرى الآخرين غارقين في أمور الدنيا منغمسين في شهواتها لا يكادون يرفعون أبصارهم الى الآخرة كأنهم نسوا اليوم الذي يرجعون فيه الى الله .

لقد كفرنا الذين عادتهم التكذيب وسيرتهم التفسيق والتكفير وخاضوا في حقنا بكل أنواع السب والشتم وتفوهوا بما سولت لهم أنفسهم في ردودهم بغير سلطان أتاهم وقالوا كافرون كذابون دجالون والله يعلم ما في قلوبنا وقلوبهم هو يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ، ولقد جاهرنا مراراً وأعلنا وقلنا بعزة الله وجلاله انا مسلمون مؤمنون بالله وملائكته ورسله والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره وبان رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

افضل الرسل وخاتم النبيين ولا نزيد في الشريعة ولا ننقص منها وكل ماهو خلاف الاسلام فنحن بريئون منه ولكنهم لم يصغوا الى قولنا وكفرونا لعدم اعتقادنا بان عيسى عليه السلام حي بجسده العنصري في السماء مستغن عن الطعام وشرب الماء يطير حول العرش مع الملائكة بل قلنا حسب قول الله ورسوله بانه توفي ولحق باخوانه النبيين الصالحين ٠

ثم كفرونا أيضاً لاننا لم نقلدهم في اعتقادهم بان الامة المحمدية محرومة من جميع النعم الروحانية التي أنعم الله بها على الامم الخالية بل قلنا بان الامة المحمدية هي خير الامم وانه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم يمكن للانسان ان يحصل على أقصى المراتب الروحانية ولاجل ذلك نعتقد بان المسيح الموعود هو فرد من أفراد الامة المحمدية لا من الامة الاسرائيلية ولكن لا عجب اذا كفرونا فقد كفر مشائخ اليهود عيسى عليه السلام وجماعته وهذه عادة علماء الدين عند ما يحتاج البشر الى مصلح من الله يقول تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) وكذلك كفرت صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اويس القرني رحمه الله بانني اتهمت بادعاء الألوهية وذكر السيد عبد الرحمن الجامي بان أبا سليمان الداراني أجلي بفتوى علماء الظواهر وافتوا بحق ذي النون المصري بانه كافر وزنديق وكفروا الحسين بن الحلاج (منصور) وافتوا بقتله وكفروا الجنيد البغدادي رحمه الله واتهموه بالزندقة وقد ربط ابو بكر الشبلي رحمه الله في السلاسل ونسبوا العلامة عبد الكريم الشهرستاني الى الالحاد وقد استعملوا الفاظا مهينة جداً في شأن السيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله وكذلك كفروا الشيخ محي الدين

ابن العربي حتى قال بعضهم ان كفره اشد من كفر اليهود والنصارى وقالوا من شك في كفر طائفة ابن العربي فهو كافر وكذلك نسبوا الائمة الاربعة الى الابتداع والالحاد وعذبوهم تعذيباً شديداً وجلدوا بعضهم وحبسوا بعضهم واضطر الامام البخاري من امثال هؤلاء العلماء لترك وطنه وقد استشهد الامام النسائي المحدث الشهير في الجامع . فاذا شغل علماء اليوم اقلامهم بفتاوى التكفير ورميهم ايانا بالالحاد والزندقة والزيغ والضلال والتلبيس والتدجيل فليس امرهم بغريب وقد ذكر السلف الصالح بان المهدي عليه السلام لما يحيي السنة ويميت البدعات فيقول علماء زمانه المقلدون المقتدون باقوال مشائخهم وآبائهم ان هذا الرجل يخرب الدين ويفسد الملة ويقومون لمخالفته وحسب عادتهم يفتون بكفره وضلاله (حجج الكرامة) ويقول الشيخ الاكبر محي الدين العربي رحمه الله في كتابه الفتوحات المكية الجزء الثالث مانصه : — اذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة — .

واني اختم هذه المقدمة راجيا من القراء الكرام ان يفكروا في اقوالنا بانفسهم حق التفكير ولا يلقوا حبل دينهم على غارب الاخرين وليعلموا بانه لا يسئل عنهم المشائخ او غيرهم بل هم عن انفسهم عند الله يسئلون يوم يقوم الناس لرب العالمين ولا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون . وان الله لم يهب العقل للانسان الا ليفرق به الغث من السمين والصدق من المين ويميز الحق من الباطل والظلام من النور ولذلك لم يكلف الله الصبي والمعتوه والمجنون لفقدان العقل والتمييز فمن الغباوة اذن ان يعطل المرء عقله ويحرم نفسه من رحمة

الله التي بشر الله بها عباده بقوله ـ فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب ـ وقد قسمت هذا الكتاب الى اربعة فصول وها انا اشرع فيه مستعيناً بالله الذي عليه أتوكل واليه انيب نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الاول

نظرة اجمالية على كتب التفاسير

لقد أضر المسلمين كثيرا اعتقادهم بصحة كل ما ورد في التفاسير وتركهم التدبر في آيات القرآن المبين ظانين بان المفسرين احاطوا بجميع ما يحويه الكتاب من الاسرار والحقائق والمعارف ولذلك ترى ردود المشائخ لا تتجاوز اقوال المفسرين ويجعلون رواياتهم الظنية اساس معتقداتهم كأنها منزلة من عند الله واذا خالفهم احد في تفسير آية من الايات يكفرونه ويخرجونه من دائرة الاسلام ويجعلونه مصداق الحديث ـ من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ـ من دون ان يفهموا معناه ويقولون انظروا ياعباد الله ان هذا يفسر القرآن بمقتضى آرائه الفاسدة ويخالف اقول السلف الصالحين . فحبذت ان اذكر تفسير بضع آيات من كتب التفاسير لكي يجيبوا عليها ويذكروا سبب اختلافهم في تفسيرها. وليقولوا لنا اهل ينطبق حديث من قال في القرآن برأيه على تفسيرهم ام لا ؟

السؤال الاول : قال الخطيب الشربيني في تفسير الاية :

فيه سكينة من ربكم - اي طمأنينة لقلوبكم قال علي هي صورة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شيء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة له جناحان وقيل له عينان لها شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وقال ابن عباس (رض) هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء . وقال وهب هي روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون .

بينوا لماذا اختلف هؤلاء في تفسير هذه الاية وهل يمكن تصديق هذه التفاسير كلها ؟

السؤال الثاني : نقل الخطيب الشربيني في تفسير الاية - جعله دكا ما يأتي : قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال الكلبي كسر جبالاً صغاراً وقال البغوي وقع في بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة وهي احد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحرا - وخر موسى صعقاً - روي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون له يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة .

فهل هذه التفاسير كلها صحيحة ؟

السؤال الثالث : نقل الخطيب الشربيني في تفسير - ق - والقرآن المجيد - ما ياتي : قال ابن عباس قسم وقيل هو اسم السورة وقيل اسم من اسماء القرآن وقال القرطبي هو مفتاح اسمه قدير وقادر

وقاهر وقريب وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء ومنه خضرة السماء والسماء مقببة عليه وعليه كنفاها (واذا أصررتم على صحة مثل هذا التفسير فكيف لا يترك الشبان المتعلمون الاسلام ؟) ويقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الارض والسماء كهيئة القبة وعليه كنفاها واما الرازي فضعف هذا القول وقال قد ذكرنا ان الحروف تنبيهات قدمت على القرآن ليكون السامع بسببها يقبل على استماع ما يرد على الاسماع فلا يفوته شيء من الكلام الرائق .

بينوا من فسر « ق » منهم برأيه ؟

السؤال الرابع — نقل الخطيب الشربيني في تفسير الاية :

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، عن الرازي ان المغفرة المعتبرة لها درجات كما ان الذنوب لها درجات ، حسنات الابرار سيئات المقربين وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر ذنوب امتك بدعوتك (مثل هذه التأويلات يدخل سريعاً في دماغ مؤلف النصيحة وامثاله لان الخطيب الشربيني نقلها) وقال سفيان الثوري ما عملت في الجاهلية وما تأخر كل شيء لم تعمله ، قال البغوي ويذكر مثل ذلك على سبيل التأكيد كما يقال اعطى من رآه ومن لم يره وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تاخر من امرأة زيد وقيل المراد به ترك الافضل وقيل الصغائر على طريق من جوز الصغائر على الانبياء وقيل المراد بالمغفرة العصمة اذكروا لنا المخطيء من المصيب ومن الذي فسر منهم برأيه ؟

السؤال الخامس :- ولقد همت به وهم بها - قال البغوي واما همه بها
فروى عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن
وقال مجاهد حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين
منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرب
بيده الى جيد يوسف وبيده الاخرى الى جيد المرأة حتى جمع بينهما ، قال
ابو عبيدة القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول ، قال البغوي
والقول ما قاله قدماء هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء
من غير علم ، ولكن الامام الرازي يقول بانه كان بريئاً من العمل الباطل
والهم المحرم ، واما ما روي عن ابن عباس فحاشا ابن عباس ان يقول مثل هذا
عن يوسف عليه السلام ، وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره فانه لا يكاد
يصح بسند صحيح

ماذا تقولون في الذين اخذوا برواياتهم وبصورة صحة تلك الروايات،
ماذا تقولون عن الذين كذبوها افيدونا نور الله بصائركم .

السؤال السادس :- في تفسير الجلالين ان النبي صلى الله عليه وسلم
زوج زينب لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي
نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم اريد فراقها فقال
امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي مظهره
من محبتها وان لو فارقها زيد تزوجتها .

ويقول البيضاوي : انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعد ما انكحها
اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب، وذكر الشربيني ومكثت
عنده حيناً ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيداً ذات يوم لحاجة

فابصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقي في نفس زيد كراهتها في الوقت فاتى رسول الله « صلعم » فقال اني اريد ان افارق صاحبتي قال مالك أرابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيراً ولكنها تتعاظم على لشرفها وتؤذي بلسانها .

اذكروا بعد قراءة اعتراضات المبشرين المسيحيين على هذا التفسير هل تعتقدون بصحته ام تخطئون المفسرين وما هو التفسير الصحيح لهذه الاية ؟.

السؤال السابع : ذكر الشربيني في تفسيره عن البيضاوي بان رواية هاروت وماروت بانهما كانا ملكين مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله اي الرمز او ما روي لا يخفى على ذوي البصائر ، قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا بان يقال عبر عن العقل والنفس المطمئنة بالملكين وعن النفس الامارة بالسوء بالزهرة وعن مفارقتها بالموت بالصعود الى السماء (١) ولكن يقول الخطيب الشربيني بان شيخنا المذكور قال عن شيخه ابن حجر ان لها طرقاً تفيد العلم بصحتها فقد رواها

---

(١) يوجد في التفاسير كثير من التأويل من هذا القبيل ولا شك ان علماء زماننا يقبلونها بسرعة لكونها مذكورة في التفاسير القديمة ولولا حسد المعاصرة لقبلوا تفاسيرنا التي يؤيدها القران واللغة والعقل - منه

مرفوعة الامام احمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة عن علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة والبيضاوي لما استبعد ما روي ولم يطلع عليه قال ولعله من رموز الاوائل ... الخ

فهل تصدقون انتم هذه الرواية وتعتقدون بان الملكين زنيا بزهرة ثم مسخت شهاباً أونجم الزهرة حسب القولين ام تخطئون المفسرين في تفسير الآية بهذه الروايات وما هو التفسير الحقيقي للآيات التي ورد فيها ذكر هاروت وماروت ؟

السؤال الثاني — يقول الرازي في تفسير الآية (فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته) كان سليمان عليه السلام يقف في عبادة الله ليلة كاملة ويوماً تاماً وفي بعض الاوقات يزيد عليه وكان له عصا يتكئ عليها واقفاً بين يدي ربه ثم في بعض الاوقات كان واقفاً على عادته في عبادته اذ توفى فظن جنوده انه في العبادة وبقي كذلك اياماً وتمادى شهوراً ثم اراد الله اظهار الامر لهم فقدر ان اكلت دابة الارض عصاه فوقع وعلم حاله — وفي تفسير الجلالين انه مكث على عصاه حولا ميتاً والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتاً .

فهل هذا التفسير صحيح ياترى ؟ الم يكن سليمان عليه السلام ملكا يدير امور المملكة ونبياً يعظ الناس ويرشدهم الى الصراط المستقيم ؟ وهل من العقل والمنطق في شيء ان يظل نبي كريم وملك عظيم حولا كاملا بعيداً عن رعيته لا يتفقد شؤنها وعن ازواجه الكثيرات ولا يدري احد بوفاته ؟ فهل للمشائخ الكرام ان يبينوا تفسيراً صحيحاً لهذه الاية يمكن

للعقلاء والشبان المثقفين ان يقبلوه

السؤال التاسع — وفي تفسير الفخر الرازي في قوله تعالى (فوجدك ضالا فهدى) فاعلم ان بعض الناس ذهب الى انه كان كافراً في اول الامر ثم هداه الله وجعله نبياً قال الكلبي وجدك ضالا يعني كافراً في قوم ضلال فهداك للتوحيد ، وقال السدي كان على دين قومه اربعين سنة ، وقال مجاهد وجدك ضالا عن الهدى فهداك لدينه واحتجوا على ذلك بآيات اخر منها قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فهذا يقتضي صحة ذلك منه ، واذا دلت هذه الاية على الصحة وجب حمل قوله تعالى ووجدك ضالا عليه انتهى بحروفه ، ثم اورد عشرين قولا لتفسير هذه الاية فهل لحضرات العلماء ان يبينوا لنا المخطئ من المصيب وما هو التفسير الحقيقي لهذه الاية التي يعترض عليها المبشرون المسيحيون ويتخذونها حجة للقدح في سيد الانبياء الاولين والاخرين عليه وعليهم الصلاة والسلام ؟ وليقولوا لنا من فسر منهم برأيه ؟

السؤال العاشر — نقل الشربيني في تفسير الاية : انا اوحينا اليك روحاً من امرنا . قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي وحياً وقال الكلبي كتاباً وقال الربيع جبرائيل وقال مالك بن دينار القرآن . بينوا من هو الذي فسر برأيه ؟

السؤال الحادي عشر — ذكر الشربيني في تفسير الاية (قيل لها ادخلي الصرح) هو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قالت له الشياطين ان رجليها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين

فاراد ان ينظر الى ساقيها من غير ان يسألها كشفهما : فلما رأته حسبته لجة : وهي معظم الماء . وكشفت عن ساقيها لتخوضه فنظر اليها سليمان فرآها احسن الناس ساقا وقدماً الا انها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف نظره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير .

بينوا هل يليق بشأن نبي من الانبياء ان يبني صرحاً ويجري تحته الماء لاجل رؤية جمال ساقي المرأة ؟

واذا سلمنا هذا التفسير ايضاً فاي نفع يحصل لنا من ذكر هذه الواقعة من حيث الروحانية وحسب هذا التفسير لا يكون لهذه الاية اي ارتباط وعلاقة بما قبلها ومابعدها وقد حيث ان اذكر هنا تفسير هذه الاية على طريق المثال لكي لا يظن القارئ بأن مقصدي الاعتراض فقط على التفاسير

يقول الله تعالى ـ وصدها ما كانت تعبد من دون الله أنها كانت من قوم كافرين . قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير .

قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين

وبما ان سليمان عليه السلام كان اتهم بالاشراك بالله كما ورد في الملوك الاول الاصحاح ١١ مانصه : ـ وكان في زمن شيخوخة سليمان ان نساءه أملن قلبه وراء الهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورث الاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر في عيني الرب :

فان الله اراد تنزيهه بذكر هذه الواقعة بانه لم يكن مشركا بل كان

يمنع الناس حتى الملوك عن الاشراك بالله كما انه ردع ملكة سبا عما كانت تعبد من دون الله. وفي الآية الثانية ان الله ذكر كيفية منعه اياها بان اصطنع صرحا من زجاج شفاف واجرى تحته ماء فقيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة اي معظم الماء وكشفت عن ساقيها كما يفعل الانسان في مثل هذه الحالة لما يأخذه الاضطراب والدهشة والكشف عن الساق في اللغة العربية ايضاً كناية عن الشدة والاضطراب كما قال مهلهل ابن ربيعه يصف الحرب :

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح

اي اشتدت الحرب ويقول صاحب اصطلاحات القاموس مانصه :

واصله ان الانسان اذا وقع في امر شديد يقال شمر ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام بذلك الامر العظيم وقد يكون يكشف عن ساق لان الناس يكشفون عن ساقهم ويشمرون للهرب عند شدة الامر ويقال للامر الشديد ساق لان الانسان اذا دهمته شدة شمر لها عن ساقيه ثم قيل للامر الشديد ساق ومنه قول دريد كميش الازار خارج نصف ساقه اراد انه مشمر ولم يرد خروج الساق بعينها.

فمعنى الآية انها لما رأت الماء عميقا بدت عليها علائم الاضطراب والحيرة واهتمت بالامر فقال سليمان عليه السلام انه صرح ممرد من قوارير بان الذي ظننته ماء ليس هو بماء بل زجاج والماء تحته يقول احمد المسيح الموعود عليه السلام في تفسير هذه الآية : ان سليمان عليه السلام فهمها بهذا الصرح ان هذا العالم شبيه بصرح ممرد من قوارير يجري من تحتها الماء بتدفق وكل ناظر ينظر القوارير يحسبها لجة ويخاف ان يمشي عليها كما

شفاف المشي على الماء مع انها في الاصل زجاج - زجاج شفاف - فكذلك الاجرام الجسام المتلألئة في كبد السماء هي تلك القوارير الشفافة التي عبدت خطأ وقد كانت القدرة العليا الفعالة من ورائها تجري خلالها كالماء جريا دفاقا ولكنها هو الانخداع البصري - ان عبدة المخلوق يعزون الى هاتيك القوارير ما تديره تلك القدرة الفعالة .

وزبدة القول ان سليمان عليه السلام بين لها بانها كما اخطأت اذ ظنت القوارير ماء مع ان الماء كان تحتها كذلك هي اخطأت اذ ظنت الشمس الها وعبدتها مع ان الاله الحقيقي هو وراء هذه الاشياء كلها وهو مدبرها ومكونها فادركت خطأها بسرعة واسلمت وقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

ان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يختلفون ايضا في تفسير القرآن المجيد وها انا اذكر لكم مثالا واحداً . روى البخاري عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله عنها ياامتاه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت أين انت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً اومن وراء حجاب وفي صحيح مسلم انها فسرت الاية ولقد رآه بالافق المبين والاية ولقد راه نزلة اخرى اي رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين وعن ابن عباس انه قال ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد راه نزلة اخرى قال رآه بفؤاده مرتين (مسلم) فعائشة رضي الله عنها تقول انه ما رأى ربه بل رأى جبريل عليه السلام وابن

عباس رضي الله عنهما يقول بانه رأى ربه بفؤاده .

فالصحابة الكرام ومن بعدهم كانوا يتدبرون في آيات القرآن المجيد ويفسرونها حسب ماأعطاهم الله من العلم ثم يكلون حقيقتها الى الله وهم لم يقولوا ابداً بان يقلدهم الناس تقليداً اعمى وانظروا ماذا قال الائمة الاربعة رحمهم الله

١ : — كان الامام الاعظم اذا افتى يقول هذا رأي النعمان بن ثابت يعني نفسه وهو احسن ماقدرنا عليه فمن جاء باحسن منه فهو اولى بالصواب

٢ : — ونقل الحافظ بن عبد البر قول الامام مالك في كتاب العلم انه قال انما انا بشر اخطئ واصيب فانظروا في رأيي فكل ماوافق الكتاب والسنة فخذوه وكل مالم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه

٣ : — وقال الامام الشافعي يوما للمزني يا ابراهيم لا تقلدني في كل مااقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين

٤ : — وقال الامام احمد بن حنبل لاتقلدني ولا تقلدن مالكا ولا الاوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذ الاحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة (حجة الله البالغة) فلذلك حاشالي ان اطعن في احد من السلف الصالحين المظام فهم يشكرون على كل حال اذلم يألوا جهداً بان بلغوا الينا كل ما وصل اليه علمهم في تفسير القرآن المجيد وهم اجتهدوا بخلوص نية والمجتهد قد يخطيء ويصيب فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر . ثم لايخفى ان كتبهم مرت على ايدي الكثيرين ممن زادوا فيها

روايات لترويج افكارهم ومن المحتمل ايضاً ان الروايات التي جمعوها كانوا يريدون ان يشذبوها والا عاجلهم الموت قبل ان يجدوا الى ذلك سبيلا فيجب علينا ان نذكر هؤلاء المفسرين بخير وان نقول في حقهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون . ثم ان الروايات التي وصلت اليهم مرت من العصر الذي أخبر رسول الله صلعم عن فشو الكذب فيه ولذلك قال الامام جلال الدين السيوطي في كتابه الاتقان « ان هذه التفاسير الطوال التي اسندوها الى ابن عباس غير مرضية ورواتها مجاهيل . وقال ابن خلدون في مقدمة تاريخه تفاسير المتقدمين مملوءة بالغث والسمين .

فعلينا ان نتدبر في آيات القرآن المجيد حسب ماقال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليذكر اولو الالباب، وقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها . وكذلك بعد ان ذكر صاحب التوضيح قول رسول الله صلعم (تكثر لكم الاحاديث بعدي فاذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فاقبلوه وما خالف فردوه) قال فدل هذا الحديث على ان كل حديث يخالف كتاب الله تعالى فانه ليس بحديث الرسول عليه السلام وانما هو مفترى وكذلك العلماء السلف الصالحون كانوا يفسرون القرآن حسب علمهم بعد التفكر في آياته . فلا شك ان الآية التي ذكرها مؤلف النصيحة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا تنطبق عليه وعلى امثاله الجامدين لا علينا . لان المؤمنين كانوا يتدبرون في آيات القرآن المبين كما نحن نتدبر فيها ولكن الذين تركوا التدبر فيها

واكتفوا بما قال الاولون فهم يسلكون طرق اهل الكتاب وهم مصداق النبأ الوارد في الاحاديث لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى يارسول الله قال ومن

وصدق المرحوم عبد العزيز جاويش في تفسيره حيث قال :

ومن ضروب الشرك الفظيعة ترك كتاب الله تعالى والاعراض عن منطوقه ومفهومه اجتزاء بما يقول العلماء والاحبار والرهبان ولو خالف كتاب الله واحكامه الصريحة ومن هذا قوله تعالى في اهل الكتاب قديماً اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله (١) ثم يقول واعلم ان تلك الاية ليست قاصرة على أمة دون امة وطائفة دون طائفة وانما هي عامة شاملة تنطبق على جميع من نبذوا كتاب الله واتبعوا اقوال علمائهم واحبارهم في كل مكان وزمان وما أشد انطباقها على المسلمين منذ قرون فلقد اكتفوا من القرآن بمجرد ترتيل اياته ومن الحديث بمجرد التبرك بتلاوة متونه واسماء رجاله فما اضل عقولهم وأوهن ايمانهم واسخف افكارهم واجهلهم بكتاب ربهم .

واني لم اذكر اختلاف المفسرين في تفسير الايات الا لان اكسر صنمهم الموجود في قلوب الذين ينزلونهم منزلة الرب و يتبعونهم في كل اقوالهم من دون روية وفكر وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى .

---

(١) قال عدي ابن حاتم الطائي حين اسلم لرسول الله صلعم هم لم يعبدوهم قال بلى انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم (رواه الامام احمد والترمذي وابن جرير)

الفصل الثاني

في

عدم انقطاع الوحي

ولقد أثبت السيد منير الحصني في نداء عام عدم انقطاع الوحي بالايات القرآنية وذكر اقوال العلماء المحققين بانهم اعتقدوا كما تعتقد الجماعة الاحمدية بانقطاع وحي التشريع واستمرار الوحي المطلق . ولكن مؤلفي الردود الثلاثة لم ينقضوا ادلته ابدا . وخلاصة ما أجاب مؤلف النصيحة « ان الوحي هو اعلام الله انبيائه اما بكتاب او برسالة ملك او بمنام او ان يسمعه كلامه من غير واسطة وكل ذلك انقطع بموت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم » واستدل بالحديث لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة .

والجواب ان هذا الحديث لايدل على ان الوحي منقطع والا لايكون حقا قول محمد صلى الله عليه وسلم في حق المسيح الموعود بانه يوحي اليه كما جاء في حديث مسلم وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يك في امتي منهم احد فعمر - ثم قال - لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون فان يك في امتي منهم احد فانه عمر . فيدل هذا الحديث بدلالة واضحة بأن الله يكلم رجال هذه الامة ويحدثهم وان عمر رضي الله عنه كان واحداً منهم وقد قرأ ابن عباس وما ارسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث (بخاري)

وقد قال الامام الرباني مجدد الالف الثاني مانصه :ـ

واعلم ايها الاخ الصديق ان كلامه سبحانه مع البشر قد يكون شفاها (لا المراد منه بدون واسطة فافهم) وذلك لافراد من الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات وقد يكون لبعض الكمل من تابعيهم بالتبعية والوراثة ايضاً واذا كثر هذا القسم من الكلام مع واحد منهم سمي محدثاً كما كان امير المؤمنين رضي الله عنه وهذا غير الالهام وغير الالقاء في الروع وغير الكلام الذي مع الملك انما يخاطب بهذا الكلام الانسان الكامل .

ولما ظن مؤلف النصيحة ان قائله هو السيد منير الحصني قال ان هذا كفر وكذب من ادعاه لانه خالف القرآن العظيم (صحيفه ٢٤) فبقوله هذا يكون قد كفر وكذب الامام الرباني مجدد الالف الثاني ولكن صدق من قال

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الافهام منه * على قدر القرائح والعلوم

وكذلك قال الشيخ محيي الدين ابن العربي بعد ماذكر كيفية اقسام الوحي الوارد في آية (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) الاية ما نصه :

مبدأ الوحي الرؤيا الصادقة وهي لاتكون الا في حال النوم ...

فان كان ورود ذلك الوحي الالهي في حال النوم سمي رؤيا وان كان في حال اليقظة سمي تخيلا اي خيل اليه فلهذا بدأ الوحي بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الى الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا او شخصا من الاشخاص المدركة بالحس وتارة ينزل على قلبه عليه السلام فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فان الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف مزاج الشخص

الى ان يؤدي ما اوحي به اليه ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود في رجال الله من الاولياء والذي اختص به النبي دون الولي الوحي بالتشريع (فتوحات مكية) فالكلام الذي نقله مؤلف النصيحة في الصحيفه ١٧ من اليواقيت يحمل على الوحي التشريعي فحسب وكذلك يقول مولانا السيد جلال الدين الرومي في كتابه « مثنوي » المشهور :

« ان نفس الانسان لما تتنزه عن وساوس الشيطان تكون مورد وحي الرحمان . وكذلك قال الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله سره ردا على ما ذكره الامام الغزالي في بعض كتبه ان من الفرق بين تنزل الوحي على قلب الانبياء وتنزله على قلوب الاولياء نزول الملك بان ذلك غلط والحق ان الكلام في الفرق بينهما انما هو في كيفية ماينزل به الملك لا في نزول الملك ... وقد ينزل الملك على الولي ببشرى من الله بأنه من اهل السعادة كما قال تعالى في الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .... وهذا وان كان انما يقع عند الموت فقد يعجل الله تعالى به لمن يشاء من عباده قال الشيخ وان سبب غلط الغزالى وغيره في منع تنزل الملك على الولي عدم الذوق وظنهم انهم قد عملوا بسلوكهم جميع المقامات فذوقهم صحيح وحكمهم باطل مع ان هؤلاء الذين منعوا قائلون بان زيادة الثقة مقبولة واهل الله كلهم ثقات ولوان ابا احمد (كنيته الغزالي)وغيره اجتمعوا في زمانهم بكامل من اهل الله وأخبرهم بنزول الملك على الولى لقبلوا ذلك ولم ينكروه وقال وقد نزل علينا ملك الالهام (١) بما لا يحصى من العلوم (اليواقيت الجوهر)

ربما يدرك صاحب « الكلمة » خطأه بان الملائكة لاتنزل على غير

(١) واعلموا ان لفظ الالهام يطلق على الوحي وغيره لان الالهام كما يظهر من

الانبياء وانه لا يوحى الا الى الانبياء فحسب .

ولو كان المراد من الحديث ما ذهب اليه مؤلف النصيحة فكل من ادعى فوق الرؤيا مثل الشيخ الاكبر ومولانا السيد جلال الدين الرومي والامام جعفر الصادق والسيد عبد القادر جيلاني والامام الرباني مجدد الالف الثاني وغيرهم كان اذن كاذباً وكافراً حسب زعم المؤلف ولكن الحقيقة الواضحة انه لا يكون معنى الحديث صحيحاً الا اذا قلنا بان المراد منه انه لم يبق من النبوة الا النبوة التي تشتمل على المبشرات فقط اي لا يوجد فيها تشريع وان رسول الله (صلعم) ذكر منها المثال الادنى وقال بان الرؤيا ايضا داخلة في المبشرات لان آيات القرآن المجيد والاحاديث الاخرى تدل على بقاء الوحي في الامة كما قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ومعنى الروح الوحي . فلما كان الله رفيع الدرجات ذو العرش وتوجد عباده ايضا وتوجد حاجة الى الانذار فكيف يجوز ان يقال بان الوحي منقطع ؟

يقول العلامة الالوسي البغدادي الشهير مانصه : (وادعى بعضهم الوحي الى عيسى ... وقد سئل عن ذلك ابن حجر الهيثمي فقال نعم يوحى اليه عليه السلام كما في حديث مسلم ... فبينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى ياعيسى . . وذلك الوحي على لسان جبرئيل وخبر لا وحي

بحوى الاية فالهمها فجورها وتقواها يشمل الفاجر والبار على السواء وانه عبارة عن انبعاث خواطر السوء والخير فى النفس لا غير واما الوحى المختص بالبشر فهو عبارة عن مكالمة الله مع عباده الخيار كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الايه فلفظ الالهام الموجود في كتب الاولياء بمعنى الوحى وانما هذا اصطلاحهم بالقم يسمون الوحي الذي لا يوجد فيه تشريع بالالهام ولكل ان يصطلح

بعدي باطل وما اشتهر ان جبريل لاينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو لااصل له ولعله من نفى الوحي عليه السلام بعد نزوله اراد وحي التشريع (روح المعاني)

ثم قال السيد منير الحصني في نداء عام ص ٥ فلو بقي الله الكامل بذاته وصفاته وظهور صفاته غير متكلم بعد النبي عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة اذن لافرق بينه وبين الاصنام والآلهة الاخرى الجامدة : ثم دعم قوله هكذا) ولذلك نرى الله سبحانه يسفه عقول اولئك الذين يعبدون من دونه معبوداً ابكم اصم بقوله في حق موسى عليه السلام (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) أوليس في هذه الآية دليل قاطع على ان الله متكلم بوحي لعباده على الدوام ؟ وكيف لا يكلم عباده المخلصين واولياءه المقربين وهو يسفه احلام من يعبدون معبوداً لا يتكلم ولا يهدى السبيل وقد قال في آية اخرى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون)

يقول في جوابه مؤلف النصيحة فهو كلام في غاية السقوط يدل على جهل قائله بصفات الله الازلية ثم يسأل كيف كانت صفة الكلام لله تعالى قبل خلق الانبياء والملائكة .

اقول ان مقصد صاحب النداء واضح بان مكالمة الله مع عبده يقطع كل شك وشبهة وبها يصل الانسان الى حق اليقين في وجود الاله ولذلك فان الله ابطل الوهية العجل لعدم مكالمته اياهم ثم قال من أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . فاذا

قلت بان الله ايضا لا يجيب احدا الى يوم القيامة فاي فرق يبقى بينه وبين الالهة الأخرى في عدم الاجابة للذين يدعونه . وان ظهور صفة المتكلم يحتاج لان يوجد هناك من يكلمه ويسمعه كلامه وبهذا اظهر سخافة سؤاله بانه كيف كانت صفة التكلم لله قبل خلق الانبياء و الملائكة

ولو جوزنا التعطل في صفة من صفات الله التي تتعلق بالعباد الى يوم القيامة لارتفع الايمان عن بقية الصفات أيضاً واذا قلنا بانه لا يكلم أحداً مثلا فبأي دليل نثبت للمخالف بانه يسمع الادعية واذا جوزنا تعطل صفة التكلم وسماع الدعوات يرتفع الايمان من جميع الصفات .

ثم قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومعلوم ان عدم الكلام مع المحبوب دليل على نقض المحبة وعدم كلام المحبوب دليل على غضبه على المحب ولذلك ان العذاب الحقيقي لاصحاب جهنم هو عدم مكالمة الله اياهم كما قال تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله وكذلك قال أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم .

واذا أخبر عاشق بان محبوبه موجود في بيت فسعى اليه بكل جد واجتهاد وتعب ومشقة قلقا مضطربا ولما وصل الى باب البيت وجده موصداً فبدأ يطرقه وينادي كل تلهف وخشوع وخضوع ليفتح له معشوقه الباب ولكن بالرغم عن كثرة وقوفه وطرقه وندائه لم يفتح أحد ولم يسمع من داخل الدار اي صوت فعندئذ يداخله ولا شك اليأس والقنوط ويعتقد اما ان يكون الذي اخبره كذب عليه وخدعه واما ان يكون المحبوب كان موجوداً ولكنه مات وفقد صفة الحياة والوجود و كذلك الله سبحانه

لا يراه احد في هذه الدنيا فاذا لم يتكلم أيضا ولم يشرف عشاقه بكلامه اللذيذ فلا شك انهم يبقون قانطين من وجوده ويقولون لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن بعيد عن الحق عز وجل ان يخلق جوعا ولا يخلق معه طعاما للجوعان ويخلق غليلا ولا يخلق معه ماء للعطشان ، وكذلك بعيد ان يودع في فطرة الانسان مادة الحب والعشق ويخلق لوعة واشتياقا للوصول الى المحبوب ثم لا يتجلى لهم ولا يكلمهم اللهم ان هذا محال وأي موت اكبر من أن يكون العاشق محروما من سماع كلمة من شفتي المحبوب ؟ ولكن حاشا لله ان يحرم عباده المخلصين من نعمة مكالمتهم وهم لا يعشقون سواه وليس لهم أمنية في هذه الحياة سوى الوصول اليه فهو غرضهم الاسمى وهو معشوقهم الحقيقي وهو أرحم الراحمين قضت رحمته بان لا يترك أحباءه في لظى الاضطرار ولوعة نار الانتظار بل يؤانسهم بتجلياته ويشرفهم بكلامه مصداقا لوعده واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . فكما ان المغناطيس لا يرى من حيث الظاهر وانما يعرف وجوده باجتذابه الشديد اليه كذلك لا يمكن للابصار ان تدرك الله لكونه لطيفا ولكن بما انه خبير بحالات عشاقه الذين لا يصفو لهم العيش الا ان يروا آثاره فهو بتجلياته عليهم وبمكالمته اللذيذة يدرك أبصارهم ويجعلهم من المحبوبين .

وقد علمكم الله في ابتداء القرآن الدعاء اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ومنا كم بامنية المنعم عليهم من الرسل والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين لانه أراد ان يهبكم تلك النعم التي وهبها للاولين وحاشا لله ان

يحرمكم من نعمة الوحي والتحديث والخطاب والمكالمة الى يوم القيامة ؛ كلا فانه يتم عليكم جميع النعم التي أوتيها الاولون فازدادوا انتم في محبة الله وفي الصدق والاستقامة والتقى وليكن الله شغلكم الشاغل مادمتم احياء فهو يشرف منكم من شاء بخطابه وكلامه ولكن الله كما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي يعاملكم حسب اعتقادكم ولم يكن حرمانه اياكم من نعمة الوحي الا لاعتقادكم بانقطاعه وانتم خير الامم وقد اوحى الله الى كثير من رجال ونساء بني اسرائيل فكيف لا يوحي اليكم ولكنكم بايديكم توصدون امام وجوهكم ابواب نعمة الله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين

هل يوحى الى غير الانبياء ؟

قد تبين مما سلف ان الوحي ليس بمختص بالانبياء بل ان الله يكلم غير الانبياء ايضاً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء وان مكالمة الله هو الوحي وكذلك قال الشيخ الاكبر ان جميع انواع الوحي باق في الامة والامر الذي اختص به النبي دون الولي هو الوحي بالتشريع

وقد ذكر صاحب النداء بان الله اوحى الى ام موسى عليه السلام وهي لم تكن نبية كما قال تعالى (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) يقول صاحب «الكلمة» ماسمعنا ايها الكاتب «ان امرأة تكون نبية» ولا اعلم من اين استنتج بان صاحب النداء يقول بنبوة النساء . ما لهم لايكادون يفقهون حديثاً ؟ وقال مؤلف النصيحة . ان المراد بالوحي

الالهام - مع ان الله سماه وحياً وهذا الكلام يشتمل على نبإ من الغيب عظيم فلا يمكن لنا ان نأخذه بمعنى الالهام اي خطور البال والقذف فيه لان الله ذكر هذه الواقعة مرتين ولم يستعمل الا لفظ الوحي كما قال في سورة طه اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي ما لا يعلم الا بالوحي ثم ان امر نجاته كان وعداً من الله كما قال فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون - فلو كان المراد منه الالهام لذكر الله لفظ الالهام في احد الموضعين لكي يكون مفسراً للثاني واما ان يكون مناما فلا يجوز اطلاق لفظ الوحي عليه لان استعمال لفظ الوحي للرؤيا مخصوص برؤيا الانبياء فقط وقد اختلف المفسرون في تفسير المراد من هذا الوحي على وجوه: (احدها) انه رؤيا رأتها ام موسى وكان تأويلها وضع موسى في التابوت الخ (ثانيها) انه عزيمة جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة (ثالثا) المراد خطور البال وغلبته على القلب (رابعها) لعله اوحي الى بعض الانبياء في ذلك الزمان كشعيب او غيره ثم ان ذلك النبي عرفها اما مشافهة او مراسلة (خامسها) لعل بعض الانبياء المتقدمين كابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام اخبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر الى امه (سادسها) لعل الله تعالى بعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما بعث الى مريم في قوله فتمثل لها بشرا سويا ·

ولم يكن هناك داع لهذه التعليلات كلها سوى ان نقول بان الله يوحي الى غير الانبياء (١) ايضاً بالطرق التي يوحي بها الى الانبياء كما قال

---

(١) وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين (رض) ان الملائكة كانت تسلم عليه -

تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً الآية ولم يقل وما كان لنبي ان يكلمه الله فافهم • ولم يذكر مؤلفو الردود الثلاثة الآية واذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والاخرة ومن المقربين لانها كانت واضحة تدل بان الملائكة بلغوها بشارة الله تعالى وكذلك ان الله بشر اهل بيت ابراهيم عليه السلام كما قال (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت ياويلتا أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد

فالقرآن المجيد والاحاديث والعلماء العارفون بالله متفقون على ان الوحي ليس بمختص بالانبياء وان الله يكلم في بعض الاحيان غير الانبياء ايضاً فافهم . واما السؤال بانه ما الفرق بين النبي وغيره اذاً ؟ فالجواب ان نزول الوحي او اشتماله على الغيب وعدم اشتماله عليه لم يكن فارقاً يميز الانبياء عن غيرهم من عباد الله الصالحين بل الامر الذي يميز الانبياء عن الاولياء هو كثرة الوحي وكثرة انباء الله وان هذه الكثرة في الاطلاع على الغيب هي التي قصدها الله في قوله فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول لان الاظهار يتضمن معنى الغلبة كما في قوله تعالى « هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » فكل من الانبياء والاولياء ينال الوحي الرباني ولكن الفرق بينهما من حيث القلة والكثرة وفي ان الانبياء يوحى اليهم بما له علاقة بتبشير القوم وانذارهم

– اكراماً له لصبره على الم البواسير فلما كواها انقطع سلام الملائكة عنه فلما ترك الكي أي برئ كما في رواية صحيحة عاد سلامهم عليه . اه (من سل الحسام الهندي) الى السيد محمد عابدين

واصلاح حالهم وهناك فرق آخر لايدرك كنهه الا ارباب المشاهدات الروحانية وهذا الفرق دقيق جدا· يقول احمد المسيح الموعود عليه السلام

الا ان لعنة الله على الذين يقولون انا نأتي بمثل القرآن انه معجزة لا يأتي بمثله احد من الانس والجان وانه جمع معارف ومحاسن لايجمعها علم الانسان بل انه وحي ليس كمثله غيره وان كان بعده وحي آخر من الرحمان · فان لله تجليات في ابداته وانه ماتجلى من قبل ولايتجلى من بعد كمثل تجليه لخاتم انبيائه (الهدى)

وتفصيله ان الوحي نور ولاينزل الاعلى قلب نوراني فكيفما يكون القلب صافيا ولطيفا ومنزها من كل كثافة يكون الوحي النازل عليه صافيا وخالصا من كل نوع من الالتباس · ولا يخفى ان الناس تتفاوت مراتبهم من حيث قواهم الاخلاقية ونور العقل ونور القلب فكل واحد يتلقى الانوار الالهية حسب استعداده وقابليته ويمكن ان يفهم هذ السر من مثال الشمس بسهولة فان الشمس التي ترسل اشعتها في كل مكان لاتستفيد من نورها الامكنة على حد سواء واذا كان المكان مسدودا من جميع الجهات مثلا لا يدخل فيه نورها ولكن اذا كانت فيه نافذة مفتوحة تحاذي الشمس يدخل فيه نورها واشعتها حسب سعة النافذة واذا كان المكان مفتوحة ابوابه كلها وكانت جدرانه شفافة كأن تكون من زجاج شفاف او بلور صاف مثلا فان مثل هذ المكان لايقبل نور الشمس على الكمال فحسب بل يعكس ايضا اشعة ذلك النور الى الجهات الاربعة وبيوت الاخرين · وكذلك حال تجليات الله مع ان سبحانه لا يحدث فيه شئ من التغير كلا لاتحول به منذ الازل وهو كامل ولكن لما يظهر في الانسان تبدل جديد

يتجلى الله عليه بتجلٍ خاص وتظهر جلوة قدرته بمزيد الجلاء عند كل حالة راقية تبدو من قبل الانسان . فالابرار الذين يصطفيهم الله بوحيه يكونون صافي القلوب مستعدين لقبول ذلك النور حسب استعداداتهم وقابلياتهم المختلفة وبما ان نور الوحي لاينزل على احد الا اذا اجتمع فيه نور القلب ونور العقل كما ان الشمس لايستفيد من نورها الا من كان عنده نور العين فالانبياء لكونهم اصفى من الاخرين من حيث نور القلب ونور العقل فيختلف تجلي الله في ايحائه اليهم عن الاخرين . ولكن مهما تكن كيفيات التجلي الرباني للبشر قوة وضعفا فان ذلك لايخرج عن كونه يسمى وحيا على كل حال ذلك الوحي الذي جعله الله واسطة للتفاهم بينه وبين عباده الصالحين .

الفصل الثالث

النبوة في خير الامم

تحت هذا العنوان أثبت السيد منير الحصني في نداء عام من القرآن المجيد والاحاديث وأقوال العلماء بقاء النبوة غير المشرعة في خير الامم ومن دون ان ينقض أصحاب الردود الثلاثة ادلته اكتفوا بذكر بضعة أحاديث ونقل العبارات من التفاسير في معنى خاتم النبيين ، فقبل ان اذكر التفسير الصحيح للاحاديث التي ذكروها اكتب الايات التي تدل على بقاء النبوة في الامة المحمدية .

(١) الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ، فهذا الاصطفاء

بصيغة المضارع يدل على الاستمرار وكما ان الفساد لا ينقطع من البشر كذلك اصطفاء الله الرسل (١) منهم لاصلاحهم لا ينقطع أيضاً ، يقول مؤلف النصيحة ان هذا الاستدلال خطأ لان الفعل المضارع يدل على التجدد ولا يدل على الاستمرار الا بالقرائن ولكنه لم يفهم بان معنى الاستمرار الماضي على طريقة او حالة واحدة وفي هذا المعنى استعمل صاحب النداء لفظ الاستمرار أي كما ان الله سبحانه كان يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس عند الضرورة كذلك يصطفي في المستقبل أيضاً لان المضارع يشمل الحال والاستقبال .

(٢) يابني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون . فلفظ يأتينكم يدل على مجيء الرسل في المستقبل والخطاب في هذه الآية للذين نزل اليهم القرآن بدليل الخطاب الوارد في الآية التي قبلها وهي يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول صاحب «الكلمة» مانصه يكون هذا السؤال يوم القيامة من الحق للبشر الذين ارسلت اليهم الانبياء فكذبوهم ثم قال وعمي عليه ان كلمة (يأتينكم) أتاكم . انظروا ياقوم مبلغ جهله في لغة العرب اذ لم يجوز ان يأتي الماضي بصيغة المضارع وذكر لتدعيم مافسره به الآية ولقد جاءكم موسى بالبينات. الى ظالمون» يكفيني عن مؤنة الجواب ايراد عبارته فقط اذ يقول بان لفظ يأتينكم مع كونه مصدراً بان الشرطية ومؤكدا بالنون الثقيلة ورد بمعنى

---

(١) تنقسم النبوة والرسالة الى قسمين مشرعه وغير مشرعة ولما نقول بمجي الرسل في المستقبل فالمراد منه الرسول الذي يأتي بدون شريعة جديدة ويكون خادماً للشريعة المحمدية ومن اتباع النبي عليه الصلاة والسلام (منه)

الماضي اي اتاكم وان هذه الاية تشتمل على السؤال والسؤال يكون يوم القيامة

الم يكن في علماء طرابلس الشام من يبين له خطأه فلا يسيء سمعتهم ولا يسيء الى اللغة التي يدعي فهمها ياترى ؟ والاية واضحة تدل على مجيء الرسل في المستقبل .

(٣) رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق (٢) ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون . فلفظ يلقي و ينزل بصيغة المضارع يدل على بقاء الوحي في المستقبل والانذار من صفة الرسل اذا كان الامر به من الله لقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وآية . ولقد بعثنا في كل امة رسولا . والوقت الحاضر اكبر شاهد على ان الناس نسوا الله وتركوه فلا بد من ارسال الله احداً يرجعهم لعقيدة التوحيد و كذلك ذكر صاحب النداء بقاء النبوة مستدلا بالآية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي والآية ٢ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بان كل من يطيع الله ورسوله فعلى حسب اطاعته ينال مقاما عند الله من احد المقامات الاربعة المذكورة ومن ضمنها النبوة وان حرف مع في هذه الآية يتضمن معنى من ايضا والا يكون معنى الاية بان المطيعين لله والرسول يكونون في مصاحبة المنعمين عليهم ولا يكونون منهم وفساد هذا المعنى واضح ولم يورد اصحاب الردود الثلاثة على هذه الآية نقضاما .

واما الحديث (مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى داراً الخ)

فلا يدل على انقطاع النبوة بعده لان هذا المثل انما ذكره رسول الله صلعم في مقابلة الانبياء الذين جاؤوا قبله ولكن يدل هذا الحديث على ان عيسى عليه السلام توفي ولا يرجع الى هذا العالم أبدا لانه لاحاجة الى اخراج لبنة من الدار اي عيسى (ع) وارساله مرة اخرى والا نضطر للاعتقاد بأن الدار ناقصة والذي يكملها و يجعلها احسن واجمل هو يكون عيسى عليه السلام .

(ثانيا) ان المراد من هذا المثل ان نبوة الانبياء من حيث الشريعة ومن حيث انهم كانوا يرسلون الى اقوام مخصوصة لم تكن بالغة الى نهايتها فتمت مراتب النبوة ببعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ولم تبق هناك مرتبة يمكن للبشر الحصول عليها الا ونالها محمد صلعم فالذي يأتي بعده هو يكون من اتباعه عليه السلام .

(ثالثا) نعم نعتقد بانه لا يأتي بعده نبي مستقل كالانبياء السابقين والمستقلين بل اذا اتى يكون تحت حكم شريعته ومن امته فنبوته ليست غير نبوة محمد صلعم بل هي عينها كما قال المسيح الموعود عليه السلام . « وليست نبوتي الا نبوته وليس في جبتي الا انواره واشعته ولولاه لما كنت شيئا يذكر او يسمى » .

فكما ان الصديقين والشهداء والصالحين كلهم داخلون في هذه اللبنة كذلك انبياء الامة لكونهم تابعين لمحمد صلعم داخلون فيها غير خارجين عنها . وان هذا الحديث يؤيد ماذهبنا اليه في تفسير خاتم النبيين اي انه كالخاتم لهم يختمون به ويتزينون بكونه منهم . لان ألفاظ الحديث واضحة بان محمداً صلعم هو الذي ملأ البيت زينة وبهاء وزاده حسنا وجمالا

وروى الدارمي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم انا اول من يأخذ بحلقة الجنة فيفتحها ومعي فقراء المؤمنين وانا سيد الاولين والآخرين من النبيين ولا فخر - فلفظ الاخرين يدل بدلالة واضحة على وجود النبوة بعده صلى الله عليه وسلم . واما الحديث سيبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين (مسلم) فاقرأ في شرحه ما كتب صاحب اكمال الاكمال شرح صحيح مسلم في سنة ٨٢٨ مانصه : — هذا الحديث قد ظهر صدقه فانه لوعد من تنبأ من زمنه صلى الله عليه وسلم لبلغ هذا العدد و يعرف ذلك من يطالع التواريخ ولولا الاطالة لفعلنا ذلك

وان تعيين العدد يدل على امكان مجيء نبي صادق والا لقال رسول الله صلعم ان كل من يدعي النبوة يكون كذابا دجالا بدون ان يذكر عددا معينا . واما قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر - فلا يدل قطعا على انه لايكون بعده نبي لان بعد قد يستعمل بمعنى مع كما ذكر مؤلف اقرب الموارد ما نصه : — وبعد نقيض قبل وقد يرد بمعنى مع وكما ورد في الاحاديث بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله عنه الا انه لانبي بعدي — وفي رواية ثانية — الا انه ليس معي نبي - فيكون معنى الحديث لو كان معي نبي لكان عمر (٢) وقد يشتمل لفظ بعد للمرتبة وفي معنى غير وسوى يقول الله تعالى فبأي حديث بعده يؤمنون والآية مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده . فمعنى الحديث لو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيا لكان عمر يستحق ان يكون نبيا لانه وافق رأيه في عدة مسائل مع القرآن المجيد في مسئلة تحريم الخمر والحجاب وغيرهما . وتفسير هذه الرواية الثانية في معناها في الجزء الخامس من مرقاة شرح مشكاة المصابيح بان

رسول الله صلعم قال لعمر رضي الله عنه « لو لم ابعث لبعثت يا عمر » فلا يدل هذا الحديث على ان باب النبوة مسدود بالكلية بعد رسول الله صلعم وان قول الامام ملا على القاري في كتابه موضوعات كبير « لو عاش ابراهيم وصار نبيا وكذا لو صار عمر نبيا لكانا من اتباعه عليه السلام » يدل على انه من الجائز مجيء نبي بعده اذا كان من اتباعه (٣) وان هذا الحديث كما قال الترمذي غريب واذا سلمنا فرضاً بصحة استدلال الخصم من هذا الحديث فيكون هذا الحديث والحديث الذي ورد فيه بان المسيح الموعود يكون نبيا على حد الحديث ـ لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين والحديث لا يرد القضاء الا الدعاء ـ فلا يدل هذا الحديث على عدم امكان نبوة المسيح الموعود ·

واما الحديث انا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي فتفسير العاقب ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو مذكور في الجزء الخامس من المرقاة مانصه : — ظاهر ان هذا تفسير للصحابي ومن بعده وفي شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذي يخلف في الخير من كان قبله — ويمكننا ان نقول في تأويل هذا الحديث ان المراد من بعد — بعد زمن نبوته — وبما ان زمن رسالته ممتد الى يوم القيامة فلا يمكن وجود نبي مستقل صاحب شرع جديد · ولكن يجوز وجود نبي بعده في زمنه اذا كان تحت حكم شريعته ومن امته مجدد الدينه ومثل هذا النبي لا يعد على حدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى في القرآن المجيد بان نفراً من الجن لما سمعوا القرآن ورجعوا الى قومهم · قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فلم يذكروا الانبياء الذين بعثوا بين

موسى و بين رسول الله صلعم والصحف التي اوتوها لانهم كانوا تابعين لشريعة موسى عليه السلام وزمن شريعته كان ممتدا الى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ·

ملخص في ختم النبوة

نقل مؤلف النصيحة تفسير آية خاتم النبيين من كتب التفاسير من دون ان يثبت خطأ ما ذهب اليه صاحب النداء في تفسير الآية فارجو من القراء الكرام ان يراجعوه وهاءنا اكتب تفسير هذه الاية مختصراً راجياً من العقلاء المفكرين ان يحكموا بانفسهم اي التفسيرين اقرب الى الصواب واكثر تعظيما وارفع شأنا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

لا يخفى ان الآية ما كان محمد أبا أحد من رجالكم نزلت في السنة الخامسة من الهجرة حين تزوج بزينب وفي السنة العاشرة حين توفي ابنه ابراهيم قال لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا وقد سلم مؤلف النصيحة بصحة هذا الحديث فظهر من قولة صلى الله عليه وسلم انه لم يفهم من خاتم النبيين انقطاع النبوة بالكلية بل فهم عكس ذلك بان نوعاً من النبوة باق بعده ولاجل هذا قال في حق ابنه لو عاش لكان نبياً · وأما القول بان موته يدل على انه لا نبي بعده لانه لو كان من الممكن وجود نبي بعده لما مات فخطأ محض اذ ليس بضروري ان يكون ابن النبي نبياً كما لا يخفى على من طالع تاريخ الانبياء وثانياً اذا كان الله أمات ابراهيم مخافة ان يكون نبياً فلماذا خلقه اولا ثم احتاج الى اماتته ؟ أما كان يعلم قبل خلقه بانه اذا خلق يكون نبياً ووجود نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم مستحيل فلا داعي اذن لخلقه ؟

ثم لا يخفى ان قول محمد صلى الله عليه وسلم في حق ابنه في مقام المدح ولو كان وجود النبوة مستحيلا بعده فما معنى المدح والثناء بامر مستحيل واذا كان قصد رسول الله صلعم من قوله هذا اظهار عدم بقاء النبوة بعده فكان اولى ان يقول لو عاش ابراهيم لما كان نبيا ولا شك ان هذه الجملة كانت ادعى للتعبير عن المفهوم الذي تذهبون اليه . اذ لو ان زمرة الانبياء ممتنع وجودهم بعد حضرته لكان القول في نبوة ابنه لغوا لامعنى له وان قولنا لو عاش زيد لكان نابغة معناه التسليم بوجود النوابغ وامكان صيرورة زيد من جملتهم فاذا كانت النوابغ قد انقطع وجودهم بالكلية واصبح غير ممكن ان يكون احد نابغة لكان قولنا في زيد قولا باطلا لامعنى له قطعيا فافهم .

(٢) وكذلك لم تفهم عائشة رضي الله عنها من خاتم النبيين انقطاع النبوة بالكلية كما يدل عليه قولها قولوا خاتم الانبياء ولا تقولوا لا نبي بعده وقد ذكره مؤلف النصيحة في ص ٧ ولكنه لما رأى ان هذا القول مصرح بان تفسير خاتم النبيين بانقطاع مطلق النبوة بعده ليس بصحيح افترى عليها وقال انها ارادت بقولها هذا نزول عيسى عليه السلام .

واما الرواية الثانية التي رواها ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا قال عند المغيرة بن شعبة صلى الله على محمد خاتم النبيين لا نبي بعده فقال المغيرة حسبك اذا قلت خاتم النبيين فانا كنا نحدث ان عيسى عليه السلام خارج فان هو خرج فقد كان قبله وبعده فبصورة صحتها هي تدل بدلالة واضحة على ان تفسير خاتم النبيين باستحاله نبي بعده ليس بصحيح وان المسيح الموعود يكون نبيا واما امر ظهور عيسى عليه السلام فمن المغيبات ولا يمكن

للانسان ان يعرف كيفية وقوع النبأ قبل حصوله - انظروا ان رسول الله
رأى في المنام اسيد بن ابي العيص واليا على مكة مسلما فمات على الكفر
وكانت الرؤيا لولده عتاب (١) (تاريخ الخميس الجزء الثاني) كذلك اعتقد
اليهود حسب الروايات الواردة في كتبهم المقدسة بنزول الياس عليه
السلام من السماء قبل ظهور المسيح عليه السلام ولكنه لم ينزل وتم نبأ نزوله
فى وجود يحيى عليه السلام فلذلك لسنا مكلفين بان نعتقد بصحة آخر الحديث

(٣) وكذلك جل ما فهم العلماء العظام والائمة الكبار هو ان معنى
خاتم النبيين انه لا يأتي بعده نبي ينسخ ملته ولم يكن من امته ويجوز مجيئ
النبي بعده اذا كان تحت حكم شريعته ومن امته ونصوص اقوال العلماء
مذكورة في النداء ولهذا اكتفى هنا بذكر اسماءهم واسماء الكتب التي
ذكرت فيها عقيدتهم هذه .

(١) عائشه رضي الله عنها - تكملة مجمع بحار الانوار . والدر المنثور
(٢) الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي . الفتوحات المكيه
وفصوص الحكم
(٣) مولانا جلال الدين الرومي - مثنوى (٤) الامام الرباني مجدد
الالف الثاني - مكتوبات الامام الرباني (٥) الامام عبد الله طاهر رحمه
الله - تكملة مجمع بحار الانوار (٦) العارف الرباني الامام عبد الكريم بن ابراهيم
الجيلاني - الانسان الكامل (٧) الامام عبد الوهاب الشعراني - اليواقيت
والجواهر (٨) شاه ولى الله المحدث مؤلف حجة الله البالغه - تفهيمات

---

(١) وقد رأى رسول الله (صلعم) اباجهل في الجنه - فقال عليه السلام - ما
لابي جهل والجنة فلما اسلم ولده عكرمة أول بذلك (انتهى الحديث بمعناه) - منه

الهية . (٩) حضرة العلامة السيد عبد الحي لكهنوي ـ دافع الوسواس في اثر ابن عباس (١٠) حضرة العلامة السيد محمد قاسم مؤسس كلية ديو بند العربية ـ تحذير الناس .

فها اني اسأل اصحاب الردود الثلاثة عن هؤلاء العلماء الاعلام الذين يعتقدون بان الفاظ خاتم النبيين ولا نبي بعدى وان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولانبي كل ذلك لا يدل الا على انقطاع نبوة التشريع .

فهل هؤلاء العلماء الكبار الذين اعتقدوا مثلما يعتقد الاحمديون هم كفار غير مسلمين وما بال اصحاب الردود الثلاثة يصمون آذانهم عن الجواب على هذا السؤال الموجه اليهم في النداء ؟

تفسير الآية : غير خاف ان هذه الاية كما ورد في الترمذى عن عائشة رضى الله عنها نزلت لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وقالوا تزوج حليلة ابنه فرد الله عليهم بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وبما ان هذا الجواب كان مورد شبهة فاستدركها بحرف لكن وتلك الشبهة كما قال الشهاب على البيضاوي في الجزء السابع ص ١٧٥ « انه لما نفيت ابوته مع اشتهار ان كل رسول اب لامته ربما يوهم نفي رسالته فاستدرك ذلك فعلم منه ان المنفي الابوة الحقيقية » فاثبت ابوته الروحانية من حيث انه نبي ورسول قال صاحب فتح البيان في تفسير هذه الاية (حاصله ما كان محمد ابا احد حقيقة من رجالكم ولكنه اب لكم من حيث انه يجب له التوقير والطاعة لانه رسول الله) ولما زالت الشبهة الناشئة من الجملة الاولى ذكر خاتم النبيين لاظهار فضيلة رسول الله صلى الله عليه

وسلم على بقية الرسل لانه بتقرير رسالته لم يثبت الا انه ابو المؤمنين كما
ان الانبياء الآخرين كانوا آباء لامهم ولكن الله اظهر فضيلته بانه
ليس ابا للمؤمنين فحسب بل هو ابو الانبياء ايضا ولا يمكن لاحد ان يجوز
بعده درجة النبوة بغير اتباعه واطاعته وكونه خادما لشريعته . ولا يمكن
ان يثبت صدق نبوة الانبياء الا بواسطته .

ولفظ الخاتم بفتح التاء وكسرها حلى للاصبع وانه يلبس للزينة
فمعنى خاتم النبيين كما ذكر صاحب فتح البيان هو ان محمداً صلى الله عليه
وسلم صار كالخاتم للانبياء الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم ،
وكذلك ورد في مجمع البحرين ما يأتي :- محمد خاتم النبيين يجوز
فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتم الذي هو
زينه للابسه فالانبياء يتزينون بكونه منهم ويتفاخرون بوجوده المبارك
فيهم كما ان العائلة تفتخر برجل كبير فيها فكما ان رئيس القبيلة ورئيس
العائلة زينة القبيلة والعائلة كذلك رسول الله صلعم زينة للانبياء فافهم .

وهناك وجه شبه آخر بين كون رسول الله صلعم خاتم النبيين وبين
الخاتم الحقيقي لان الخاتم كما هو حلى للاصبع كذلك هو اسم للآلة
المستعملة للتصديق على القراطيس كما ورد في الاحاديث بان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اتخذ خاتما ونقش فيه محمد رسول الله لما أخبر
بان الروم لا يقبلون الكتاب الا مختوما . فيكون معنى خاتم النبيين مصدقهم
فالنبي الذي لا يكون عليه ختم تصديق رسول الله صلعم لا يعد رسولا
صادقا وهذه حقيقة لا تنكر ابداً لانه لو لم يبعث رسول الله صلعم لم يكن
في امكان احد ان يثبت نبوة الانبياء وما كنا لنؤمن بالانبياء الذين ارسلوا

الى امم مختلفة لو لم ينزل في القرآن المجيد ولقد بعثنا في كل امة رسولا — وكذالك النبي الذي يأتي بعده يكون مصدقا من قبله مؤيدا لشريعته ·

وقد يستدل بعض الناس من وضع الخاتم في نهاية المكتوب على ان معنى خاتم النبيين اخرهم وانه لانبي بعده مطلقا ولكن كل من له المام باللغة العربية يعلم جيدا ان لفظ الخاتم لم يوضع بمعنى الانتهاء ابدا وانما اخذوا هذا المعنى من وضع الخاتم في نهاية المكتوب · فكيف يجوز لنا ان نترك معناه الحقيقي وهو التصديق ونأخذه في معنى الانتهاء في المرتبة الثالثة ومع ذلك اذا اخذناه في معنى الانتهاء مع مراعاة الغرض الحقيقي من وضع الخاتم على المكاتيب وهو التصديق يكون معناه بان محمدا صلى الله عليه وسلم اخر مصدق للنبيين وظاهر ان هذا المعنى ايضا لا يخالف تفسيرنا

واما اذا اخذنا لفظ الخاتم بمعنى الطابع فيكون معناه كما قال مؤلف مقدمة التعليم ونصه مايلي: — وفي الحيثية الثانية هو الخاتم للنبيين يختمهم بطابع نبوته فترتسم روحانيته بجميع نقوشها وآثارها اى بفيوض رسالته تنال الامة الحياة الروحانية وتهيأ لهم اسباب الانبعاث والارتقاء فهو بهذا الاعتبار بمثابة ابيهاوهم له ابناء روحانيون وبما انه حائز على صفة الخاتم فهو يطبع الانبياء بطابع نبوته فيصوغهم على صوغه و يكيفهم على هيئته الروحانية الكاملة فيتكامل به ارتقاؤهم وتتجلى فيهم صفات النبوة المحمدية بأحسن ما يكون بفضل تأثيره القوي لذلك فهو بهذا الاعتبار ابو الانبياء وهذه الابوة كما قلت سابقا لا تتحقق الا اذا سلمنا ببعثة الانبياء بعده ومن امته ؟؟

وان لفظ الخاتم كما قلت سابقا ماوضع في الاصل لمعنى النهاية

اوالانتهاء ولكنه قد يستعمل في معنى النهاية والتمام لكن لا بمعنى الانقطاع كما قال ابن خلدون مانصه : وقد يطلق على النهاية والتمام ويكون من معنى النهاية والتمام بمعنى صحة ذلك المكتوب ونفوذه كأن الكتاب انما يتم العمل به وهو من دونه ملغي ليس بتمام فيكون معنى خاتم النبيين متممهم بمعنى انه مصحح للانبياء ومصدقهم لان نبوتهم لم تكن لتصح وتثبت بدونه وكذلك قال الراغب الاصفهاني في مفرداته (وخاتم النبيين لانه ختم النبوة اى تممها بمجيئه) اي ان النبوة ببعثته وصلت الى درجة النهاية والتمام حيث ما بقيت مرتبة فوق مرتبة نبوته يرجى حصولها .

ثم يوجد هناك وجه شبه آخر بين كون رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين و بين الخاتم الحقيقي وهو كما ان الخاتم يحيط بالاصبع كذلك رسول الله صلعم مستجمع لجميع مزايا الانبياء و كمالاتهم وهو اكملهم وافضلهم على الاطلاق ولاظهار الكمال يستعمل لفظ الخاتم في اللغة العربية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضي الله عنه انا خاتم الانبياء وانت يا علي خاتم الاولياء وكذلك يقول الشاعر : فجع القريض بخاتم الشعراء و كذلك يستعمل لفظ خاتم المحدثين وخاتم الفقهاء وخاتم المحققين وخاتم الشهداء ولا يراد منه الاخر بكل معنى الكلمة والامثلة كثيرة بهذا المعنى وقد ذكر بعضها في نداء عام .

فالحاصل ان لفظ الخاتم لا يوجد في معانيه العديدة المذكورة مايدل على معنى الانتهاء الا معني واحد فحصره في معنى الانتهاء من دون ان توجد في الآية قرينة تخصه بهذا المعني وترك معانيه الاخرى العديدة ظلم صريح . ومع ذلك فان معنى الانتهاء ايضا يمكننا بكل سهولة ان نجعله

مطابقا للمعاني الاخرى وذلك بان لانأخذ حرف ال في النبيين للاستغراق كما في آية و يقتلون النبيين . وقد قرر جميع العلماء الذين اعتقدوا بمجيء عيسى عليه السلام ان المراد من النبيين في خاتم النبيين المشرعون لاغير .

ولا يخفى ان الاحاديث تخبر عن حصول الاختلاف الشديد في الامة وظهور فتنة الدجال ولا يأتى الانبياء الا عند ظهور الفساد في العالم وكثرة الاختلافات حين يصعب على الانسان ان يميز الحق من الباطل ولان الاسباب المقتضية بعثة نبي كانت لابد من تحققها في الامة ولذلك سمي الموعود في الاحاديث بالنبي والحكم وكذلك الآيات الاخرى تدل على بقاء النبوة في خير الامم وان هذا الاصرار على انقطاع نعمة النبوة ليس الامثل اصرار الذين اعتقدوا بانقطاع النبوة والرسالة بعد يوسف عليه السلام كما قال الله تعالى في سورة المؤمنين (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب

والنبوة التي نعتقد بقائها في خير الامم لاتقدح في شان محمد صلى الله عليه وسلم بل تزيد في شرفه وفضله لان كمال النبي لايتحقق الا بكمال الامة وفضيلة الاستاذ لاتظهر الا بفضل التلميذ يقول احمد المسيح الموعود عليه السلام مانصه :ـ

« ونعني بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذي هو افضل رسل الله وانبيائه ونعتقد بانه لا نبي بعده الا الذي هو من امته وهو من اكمل اتباعه الذي وجد الفيض كله من روحانيته واضاء بضيائه فهناك لا غير ولا مقام للغيرة ـ وليست بنبوة اخري ولا محل للحيرة ـ بل هو احمد تجلى في

مسجنجل آخر ــ ولا يغار وجل على صورته التي اراه الله في مرآة واظهر فان الغيرة لا تهيج على التلامذة والابناء · فمن كان من النبي وفي النبي فانما هو هو لانه في اتم مقام الفناء · ومصبغ بصبغته ومرتدى بتلك الرداء وقد وجد الوجود منه وبلغ منه كمال النشوء والنماء · وهذا هو الحق الذي يشهد على بركات نبينا ويرى الناس حسنه في حلل التابعين الفانين فيه بكمال المحبة والصفاء ــ ومن الجهل ان يقوم احد للمراء · بل هذا ثبوت من الله لنفي كونه ابتر ــ ولا حاجة الى تفصيل لمن تدبروانه ما كان ابا احد من الرجال من حيث الجسمانية ولكنه أب من حيث فيض الرسالة لمن كمل في الروحانية · وانه خاتم النبيين وعلم المقبولين ولا يدخل الحضرة ابدا الا الذي معه نقش خاتمه وآثار سنته · ولن يقبل عمل ولا عبادة الا بعد الاقرار برسالته والثبات على دينه وملته · وقد هلك من تركه وما تابعه في جميع سننه على قدر وسعه وطاقته · ولا شريعة بعده ــ ولا ناسخ لكتابه ووصيته ــ ولا مبدل لكلماته ــ ولا قطر كمزنته · ومن خرج مثقال ذرة من القرآن فقد خرج من الايمان ولن يفلح احد حتى يتبع كل ما ثبت من نبينا المصطفى ــ ومن ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى · ومن ادعى النبوة من هذه الامة وما اعتقد بانه ربي من سيدنا محمد خير البرية وبانه ليس هو شيئا من دون هذه الاسوة وان القرآن خاتم الشريعة فقد هلك والحق نفسه بالكفرة الفجرة ومن ادعى النبوة ولم يعتقد بانه من امته وبانه انما وجد كلما وجد من فيضانه ــ وانه ثمرة من بستانه وقطرة من تهتانه · وشمشم من لمعانه · فهو ملعون ولعنة الله عليه وعلى انصاره واتباعه واعوانه ــ لا نبي لنا تحت السماء من دون نبينا المجتبى · ولا كتاب لنا من دون القرآن وكل من

خالفه فقد جر نفسه الى اللظى (مواهب الرحمن ص ٦٧ ـ ٦٨)

ثم يقول " ولا يقول هذا العبد الا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخرج قدما من الهدى و يقول ان الله سماني نبياً بوحيه و كذلك سميت من قبل على لسان رسولنا المصطفى ـ وليس مراده من النبوة الا كثرة مكالمة الله و كثرة انباء من الله و كثرة مايوحى · ويقول ما نعنى من النبوة مايعني في الصحف الاولى بل هي درجة لاتعطى الامن اتباع نبينا خير الورى وكل من حصلت له هذه الدرجة يكلم الله ذلك الرجل بكلام اكثر واجلى والشريعة تبقى على حالها لا ينقص منها حكم ولا تزيد هدى و يقول اني احد من الامة النبوية ثم مع ذلك سماني الله نبيا تحت فيض النبوة المحمدية واوحى الي ما اوحى ·فليست نبوتي الا نبوته · وليس في جبتي الا انواره واشعته ولولاه لما كنت شيئاً يذكر او يسمى · وان النبي يعرف بافاضته فكيف نبينا الذي هو افضل الانبياء وازيدهم في الفيض وارفعهم في الدرجة (استفتاء صفحة ١٦ ـ ١٧)

واني اعتقد ان كل من يقرأ هذه العبارات بالتدبر والامعان لا يبقى له اي اعتراض على بقاء مثل هذه النبوة التي تدل على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وارفعهم في الفيض والدرجة وانه يمكن ان يحصل فرد من افراد امته باطاعته الكاملة على النبوة التي هى اعلى الدرجات الروحانية ـ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ·

الفصل الرابع

في

وفاة المسيح الناصري

وقد ذكر صاحب النداء خمس آيات من القرآن المجيد تدل على وفاة عيسى عليه السلام وذكر عشرة اوجه من القرآن المجيد والاحاديث الصحيحة تمنع رجوعه الى هذا العالم ولكن لم يرد عليها بشيء اصحاب الردود الثلاثة الا مؤلف النصيحة فانه ذكر آية اني متوفيك وآية فلما توفيتني فحسب . فلذلك يحق لنا ان لانلتفت الى الروايات التي ذكروها لانهم لم ينقضوا الادلة التي اوردها صاحب النداء لاثبات وفاة عيسى عليه السلام ولان جوابها موجود في نداء عام وميزان الاقوال . وقد ذكرنا فيهما ان الموعود سمي بابن مريم لاجل المشابهة بينه وبين المسيح عيسى عليه السلام وتسمية الشيء بما يشابهه في اكثر خواصه وصفاته جائز حسن . وكذلك قد سألت العلماء منذ سنتين ونصف في كتابي ميزان الاقوال عشرين سؤالا تتعلق بنزول المسيح وظهور الدجال ولكن لم يقدر احد ان يجيبني عليها الى الآن فمن يريد التفصيل في هذه المسائل فعليه ان يطالع كتاب حياة المسيح ووفاته وميزان الاقوال ونداء عام .

واما عزو مؤلف النصيحة صاحب النداء الى الخيانة في نقل العبارة من الكشاف فيدل على شدة غباوته لان استشهاد صاحب النداء من قول الزمخشري بانه فسر متوفيك بمعنى مميتك حتف انفك والعبارة الاولى اي مستوفي اجلك الخ مآله الموت الطبيعي

واما بقيه الاقوال فلا يقول بها الزمخشري بل عنده كلها ضعيفة فافهم ان كنت من العاقلين

وترك مانقل صاحب النداء ماروه البخاري في تفسير هذه الاية عن ابن عباس متوفيك مميتك لانه كان مخالفا لفهمه السقيم

وقد تحدينا مرارا كل انسان بان التوفي اذا كان من باب التفعل ليس معناه سوى الموت وقبض الروح اذا كان المتوفي هو الله والمتوفى من ذوي الارواح وليس ثمة قرينة صارفة عن المعني الذي وضع له (كالمنام او الليل مثلا) ولا يوجد في اللغة العربية مثال واحد للفظ التوفي يدل على غير الموت في مثل هذا التركيب : وها اني اذكر بعض الامثلة من القواميس والقرآن المجيد والاحاديث ٠

توفى الله فلانا اي قبض روحه (اقرب الموارد توفاه الله اي قبض روحه (قاموس) توفاه الله اذا قبض نفسه (لسان العرب) توفاه الله اي قبض روحه اماته الوفاة الموت (مصباح) توفاه الله اي قبض روحه (منتهى الارب)

يقول الله تعالى ـ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا (بقرة) توفنا مع الابرار (آل عمران) توفتهم الملائكة (نساء) توفته رسلنا (انعام) توفنا مسلمين (اعراف) وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك (رعد) توفني مسلماً والحقني بالصالحين (يوسف) تتوفاهم الملائكة (نحل) ومنكم من يتوفى (الحج) قل يتوفاكم ملك الموت (المؤمن) فكيف اذا توفتهم الملائكة (محمد) ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم (يونس) وفي الاحاديث ٠ اللهم احيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني اذا

كانت الوفاة خيراً لي (البخاري - مسلم) من توفيته منا فتوفه على الايمان (دعاء جنازة)، وقد ورد لفظ التوفي في الاحاديث مئات من المرات وما استعمل الا بمعنى قبض الروح فقط ولم يوجد ابداً استعماله في اللغة بمعنى الرفع الى السماء بالجسد العنصري . والا فاذكروا مثالا واحداً ان كنتم صادقين .

وأمـــا الاية فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فيقول مؤلف النصيحة بان صاحب النداء خالف جماهير المفسرين في تفسيرها وأما معنى فلما توفيتني كما قال الخطيب الشربيني فبالرفع الى السماء

أنظروا كيف ينبذون قول الله وقول رسوله وراء ظهورهم ويأخذون بأقوال المفسرين ، ان صاحب النداء فسر هذه الاية بما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري في تفسير هذه الاية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خطب رسول الله صلعم وقال فيها ألا وانه يجاء (يوم الحشر) برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، اي انه كما ان الارتداد في الاسلام حصل بعد وفاة النبي عليه السلام كذلك الارتداد في المسيحية حصل بعد وفاة عيسى عليه السلام فلو قلنا بحياته في الوقت الحاضر فيكون جوابه بان الارتداد حصل بعد وفاته خلاف الحقيقة الراهنة ولا يمكن ان يكذب النبي .

فدلت هذه الرواية على ان محمداً صلعم وابن عباس (رض) والامام

البخاري فسروا فلما توفيتني فلما أمتني

فاعلموا يا معشر العلماء جيداً اننا نحن الاحمديون لا تهمنا أبداً مخالفة تفسير المفسرين الذي لا تؤيده اللغة ولا الدين ولا العقل، والامر الوحيد الذي يهمنا هو ان نخالف كتاب الله واقوال رسوله فكل تفسير يكون مخالفاً لقول الله وقول رسوله ننبذه عرض الحائط ولانبالي به ·

واما معنى الرفع في آية ورافعك الي · و-بل رفعه الله اليه فرفعة المقام والدرجات والتقريب اليه لان الله ليس متحيزاً في مكان حتى يرفع اليه الاجساد المادية ولا يكون معنى الرفع غير هذا اذا كان الله فاعله والمفعول احد بني الانسان كما قال مؤلف لسان العرب ·

«وفي اسماء الله الرافع الذي يرفع المسلمين بالاسعاد واولياءه بالتقريب» وكذلك قال الله تعالى (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه)

(٢) في بيوت اذن الله ان ترفع (٣) يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (٤) وقال في حق ادريس عليه السلام ورفعناه مكانا (١) عليا · وظاهر انه لا يمكن لمحقق ان يقول برفع ادريس عليه السلام حيا الى السماء لان لكل انسان موتا مقدراً لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والاية ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولا يجوز في السموات لقوله تعالى فيها تحيون وفيها تموتون وآية منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي الارض · ولا نجد في القرآن المجيد ذكر نزوله وموته ودفنه في الارض فثبت بالضرورة ان المراد من الرفع ليس الا الامانة

---

(١) أي مكانة كما قاله كثير من المفسرين - منه

بالاكرام ورفع الدرجات ·

وفي الاحاديث - ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما و يضع به آخرين لابن ماجه ؛ حق على الله ان لا يرفع شيئا الا وضعه (ابو داود) الدعاء بين السجدتين - رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني وارفعني (ابن ماجه) ما تواضع احد الا رفعه الله (مسلم) اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة (كنز العمال) الازد اسد الله في الارض يريد الناس ان يضعوهم ويأبى الله الا ان يرفعهم (كنز العمال) من يتواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يصير في عليين ومن يتكبر على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين (كنز العمال) فالحاصل ان الرافع اذا كان الله المنزه عن المكان والتحيز والجهات لا يكون معناه الرفع بالجسد والا فليأت الخصم بمثال واحد خلاف هذا ولذلك بالرغم عن اعتقاد الكثيرين بحياة المسيح عليه السلام في السماء بجسده العنصري قد اضطر بعض المفسرين الى القول بأن معنى الرفع في الآية يحتمل التشريف أيضا كما قال الراغب الاصفهاني في مفرداته (وتارة في المنزلة اذا شرفتها نحو قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ونرفع درجات من نشاء · ورفيع الدرجات وبل رفعه الله يحتمل رفعه الى السماء ورفعه من حيث التشريف) واذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال ولكن الحقيقة التي لا تنكر هي أن احتمال رفعه الى السماء بجسده العنصري لاتساعده اللغة أبدا ·

وان قال قائل بأن رفع الدرجات ورفع الروح بالاكرام بعد الموت لا يختص بعيسى عليه السلام · نقول نعم ان الله لم يذكر لفظ الرفع في حقه ليظهر ان الرفع من خصوصياته والا يلزم من لفظ متوفيك بأن

الوفاة ايضاً مختصة به . ولا يلزم من عدم ذكر رفع الانبياء الاخرين كونهم غير مرفوعين كما انه لا لزم من نفي الكفر عن سليمان عليه السلام خاصة في آية وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ـ بان الانبياء الاخرين كفروا (والعياذ بالله) وانما ذكر الله وفاة عيسى عليه السلام ورفعه رداً على قول اليهود بانهم قتلوه واثبتوا بذلك كذبه في دعوى النبوة و انه ـ والعياذ بالله كان ملعونا بعيداً عن رحمة الله ولم ترفع روحه الى الله مثل ارواح الانبياء الكرام . وما كان اعتراض اليهود على عدم صعوده الى السماء بجسده العنصري حتى تقول بان الله كذبهم ورد عليهم بانه اصعده بجسده العنصري الى السماء . وان آية ما قتلوه وما صلبوه في الحقيقة تفسير لطيف لآية مكروا ومكر الله والله خير الماكرين واذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك الي ـ ففي مقابلة مكروا ذكر الله قولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وفي مقابلة ومكر الله والله خير الماكرين ذكر وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفي مقابلة اني متوفيك ذكر وما قتلوه يقينا وفي مقابلة رافعك الي ذكر بل رفعه الله اليه . فان الله رد على قولهم بانهم قتلوه بانني توفيته حسب وعدي اياه اني متوفيك وبزعم قتلهم اياه نسبوه الى اللعنة فرد الله عليهم بقوله بل رفعه اليه اي ليس هو بعيداً عن حضرة الله كما زعمتم بل هو مقرب لدى الله وان الله رفع روحه بعد وفاته كرفعه لارواح المقربين الصالحين كما قال في آية اخرى ـ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي . و كذلك قال ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر . ومعلوم ان المتقين يكونون بعد وفاتهم في هذا

المقام فيكون معنى بل رفعه الله اليه بان الله جعله مقربا لديه كما قال في حقه في آية اخرى ومن المقربين ورفع روحه اليه بعد وفاته بالاكرام كما رفع روح ادريس عليه السلام بعد وفاته والحقيقة ان كون عيسى عليه السلام مقربا لدى الله لم يكن ليثبت عند اعدائه اليهود الا اذا ثبت بانه مات موتا عاديا . فالآية بل رفعه الله اليه تتضمن وفاته وكونه مقربا لدى الله برفع روحه اليه وادخاله في زمرة ارواح الانبياء المقربين وقد رآه محمد صلى الله عليه وسلم في المعراج مع يحيى عليه السلام ولا شك انه رأى روحيهما مع ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام . وان اليهود لم ينكروا الا رفعه الروحاني وما كان مقصدهم من قتله وصلبه الا اثبات كونه غير مرفوع الى الله تعالى من حيث الروحانية اي ليس له تعلق بالله وان روحه لم ترفع اليه مثل رفع ارواح الانبياء عليهم السلام فرد الله عليهم بانه كان مقربا لدينا ولم يكن مطرودا من رحمتنا كما تزعمون وان تضمن الآية رفع الروح كنتيجة لكونه مقربا لدى الله تعالى فافهم .

ولما ثبت ان المسيح عليه السلام لم يرفع الى السماء بجسده العنصري نرجع الى قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ونقول ان نفي القتل والصلب عنه لا يستلزم منه نفي الموت لعدم انحصار وسائل الموت في القتل والصلب لان له اسبابا شتى من الامراض وغيرها فافهم . واما قول المفسرين بان رجلا غير المسيح تحول بصورته وقتله اليهود على الصليب فلا يليق بالقبول لكونه ليس له سند ديني مطلقا ولانه مخالف للتاريخ ويورد عليه اعتراضات شتى .

منها : ان حادثة الصلب وقعت قبل الاسلام بستمائة سنة تقريبا

ولم يشهدها الا النصارى واليهود وهم متفقون على ان المعلق على الصليب كان المسيح بذاته لا غيره فكيف يمكن للنصارى ان يقبلوا قولا مخالفاً لما وصل اليهم بالتواتر ويخالف كتبهم المقدسة .

ومنها : قد اختلفت فرق المسيحيين حتى في المسائل الاساسية مثل ألوهية المسيح وامه ولكنهم لم يختلفوا في مسئلة صلب المسيح فكيف يمكن ان يرد تواتر القومين من دون برهان قوي .

ومنها : من أخبر القائلين بان المعلق كان غير المسيح ؟ هل أخبرهم اليهود او المسيحيون كلا ؟ وهل اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ كلا فاذن منشأ قولهم بان المعلق كان غير المسيح اجتهادهم فقط من الاية ولكن شبه لهم . لانهم فكروا بان انكار حادثة الصلب مستحيل لانها ثبتت بالتواتر وانكار التواتر يستلزم انكار جميع الحقائق حتى القرآن المجيد ووجود محمد صلى الله عليه وسلم ايضاً لان دليل كون القرآن المجيد الموجود بين ايدينا هو ذلك القرآن الذي كان نزل على نبينا صلعم التواتر لذلك لم يسع المفسرين الا الاعتراف بحدوث واقعة الصلب لكن من جهة ثانية ما كانوا ليقبلوا موت المسيح على الصليب لان قبول ذلك كان يستلزم صدق اليهود في تكذيب المسيح حسب التوراة وكان مخالفاً ايضاً للايات القرآنية مثل اني متوفيك اي مميتك حتف انفك لاقتلا بايديهم والاية وما قتلوه يقيناً فللتخلص من هاتين الشبهتين قالوا بموت المعلق على الصليب لكنه كان غير المسيح التى عليه صورته وشبهه .

فظاهر انهم فسروا هذه الاية بنية صادقة وان كان اجتهادهم هذا خطأ ولا ضير في ذلك لان المجتهد قد يخطئ ويصيب فان اخطأ فله اجر وان

أصاب فله اجران . ولما لم يجدوا سنداً تاريخياً لاثبات نظريتهم اختلفوا فيها اختلافاً فاحشاً حتى بلغت اقوالهم الى خمسة عشر قولا تقريباً في كيفية التشبيه ومن القي عليه الشبه .

ولقد ذكر ابن جرير سبع روايات يختلف بعضها عن بعض وقال في الاخير ان اولى هذه الاقوال احد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من ان شبه عيسى عليه السلام القي على جميع من كان في البيت الخ

وقال الرازي بعد ان سرد روايات شتى «وهذه الوجوه متعارضة متدافعة والله اعلم بحقائق الامور»

وقد ذكر العلامة الالوسي البغدادي في تفسيره روح المعاني روايات مختلفة منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رهطاً من اليهود سبوه عليه السلام وامه فدعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير فبلغ يهوذا رأس اليهود فخاف فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فساروا اليه ليقتلوه فادخله جبريل عليه السلام بيتاً ورفعه الى السماء ولم يشعروا بذلك فدخل طيطانوس ليقتله فلم يجده وابطأ عليهم والقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج قتلوه وصلبوه .

وقال ابو علي الجبائي ان رؤساء اليهود أخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا احداً من الدنو منه فتغيرت حليته وقالوا انا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم ... او الضمير في شبه للامر وشبه من الشبهة اي التبس عليهم الامر بناء على ذلك القول .

وكما ان ابا علي الجبائي أنكر وقوع شبه المسيح على احد كذلك قال العلامة ابو حيان الاندلسي في تفسيره المشهور البحر المحيط ما نصه : —

وقيل لم يلق شبهه على احد وانما معنى ولكن شبه لهم اي شبه لهم الملك المخرق ليستديم ما نفس واحد من العدو كان بادر بصلبه واحدوا بعد الناس عنه وقال هذا عيسى وهذا القول ينبغي ان يعتقد في قوله ولكن شبه لهم اما الذي يلقي شبهه على شخص فلم يصح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعتمد عليه وقد اختلف فيمن القي عليه الشبه اختلافاً كثيراً فقيل اليهودي الذي دل عليه وقيل خليفة قيصر الذي كان محبوساً عنده وقيل واحد من اليهود وقيل دخل ليقتله وقيل رقيب وكانه به اليهود وقيل القي الشبه على كل الحواريين وقيل القي الشبه على الوجه دون اليدين وهذا (الاختلاف) مما يدفع الوثوق بشيء من ذلك ولهذا قال بعضهم ان جاز ان يقال ان الله تعالى يلقي شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة الخ .

فظهر مما ذكرنا ان المفسرين اختلفوا في مسئلة القاء الشبه على رجل آخر غير المسيح واذا سلمنا انه القي الشبه على شخص آخر حقيقة فترد عليه شكوك كثيرة .

منها : اذا كان الله رفع عيسى عليه السلام كما روى ابن جرير بان شبهه القى على بعض اصحابه ورفع عيسى فقتل الذي تحول في صورة عيسى من اصحابه وظن اصحابه واليهود ان الذي قتل وصلب هو عيسى لما رأوا من شبهه به وخفاء امر عيسى عليه السلام عليهم لانه رفعه . . . . فحكوا ما كان عندهم حقا والامر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا وكذلك ما روى عن ابن عباس بان جبريل ادخله بيتا ورفعه منه الى السماء ولم يشعروا بذلك

ولما ثبت ان اليهود لم يروه صاعداً الى السماء والذي قتلوه كان يشبه المسيح في سحنته وجميع اطواره ومظاهره وهو لم ينكر كونه مسيحا فلا شك

في كونهم على الحق ومعذورين عند الله تعالى في تكذيبه حسب شريعة التوراة بان الذي يموت على الصليب يكون ملعونا لعلمهم بان المصلوب هو المسيح ولعدم علمهم بصعوده الى السماء وهذا الاعتقاد صريحاً يخالف القرآن المجيد ٠

ومنها : لماذا لم يستنجد هذا الشبيه باقربائه ولم يطلب نجدته من الصلب بنفيه الدعوة عن نفسه واذا كان حارساً كما يقول بعض المفسرين لماذا لم تفتش الحكومة عن ذات الحارس ٠ ثم كل ما ثبت من التاريخ هو ان المصلوب قام من القبر و بقي فيهم مدة فلماذا لم يخبرهم عن الحقيقة ٠

ومنها : اي حكمة كانت في القاء شبه المسيح على شخص آخر واماتته هل لان الله يقصد من عمله هذا التخلص من اليهود وجبر خاطرهم بان لا ينزعجوا منه لرفعه المسيح الى السماء فاعطاهم مسيحاً آخر ليصلبوه فرحين مسرورين ٠

ومنها : ما دام المسيح رفع الى السماء ولم يكن هناك اي خوف من تعدي اليهود عليه فاي حاجة كانت من القاء صورته على رجل آخر وقتله اللهم الا ان تقول بان الله خاف اليهود من ان يصعدوا الى السماء و يقبضوا على المسيح هناك ٠

ومنها : لو كان امر القاء الشبه صحيحاً لما اختلف المفسرون في تعيين شخصيته و كيفية شبهه اختلافا فاحشا ٠

ومنها : لا يود احد ان يهين صورة محبوبه فكيف احب الله ان يلقي صورة محبوبه على عدوه واذا كان الله اراد تعذيب ذلك العدو واهانته فكان اولى به ان يمسخه على صورة القرد او الخنزير لا ان يجعله على شكل محبوبه

فاعلموا اذن انه لا توجد في الآية قرينة تدل على كون الاية (شبه لهم) معناها صلب شبيه ولم تكن صورة المسيح وشكله موضع الشك والشبهة قطعا ولا يوجد سند تاريخي قديم يظهر منه فيما اذا كان الناس شكوا في شكله او شخصه الشريف ولم يكن الامر هناك فوضى بل كانت حكومة منظمة موجودة وقد حوكم المسيح في المحكمة امام الحاكم الروماني وكل ما نعلمه من التاريخ هو ان اليهود شكوا في موته صلبا ورغبوا الى بيلاطس الحاكم الروماني ان يأمر بكسر عظامه حتى لا يعود الى الحياة فلم يجب طلبهم هذا: ولما ثبت من التاريخ بان موضع الشك والشبهة كان في صلبه اى موته على الصليب وقتله لا في صورته فلا ينبغي تفسير الاية الا بما يطابق الواقع اى انه شبه صلبه واعلن بين الناس انه قد مات وكان حيا يرزق وقد طلب اليهود من الحاكم ان يضبط القبر بالحراس مخافة ان يسرق تلاميذه جثته ويقولوا بانه قام حيا لانه كان يقول بانه في اليوم الثالث يقوم ولو كان اليهود واثقين بموته حقيقة لم تكن حاجة الى هذا القول ولكنهم علموا بعدم موته ويوجد في الاناجيل الاربعة شواهد كثيرة على عدم موته على الصليب وقد ذكر بعضها في الفصل الاول من كتاب حياة المسيح ووفاته تأليف السيد زين العابدين وفي كتابنا البرهان الصريح في ابطال الوهية المسيح

وان قال قائل بانه لا يمكن لنا ان نتصور بان يتعذب المسيح ويعلق على الصليب ويتألم عليه لمدة قصيرة فنقول ان المسيح عليه السلام لم يكن بدعا من الرسل وكما ان جميع الرسل اوذوا من قبل اعدائهم كذلك هو ايضاً اوذي من قبل اليهود كما ان ابراهيم عليه السلام القي في النار ولكن نجاه الله منها ويوسف عليه السلام القي في غيابة الجب ولكن الله حفظه وكما ان

سيد الرسل محمداً صلعم تألم وتعذب ١٣ سنة وضرب بالاحجار وادمي وكابد اشد انواع التعذيب وأصيب بجرح بليغ في غزوة أحد حتى اعلن الكفار قتله قائلين قتل محمد والله قد قتل محمدٌ كذلك المسيح ابن مريم علق على الصليب وتحمل التكاليف لمدة وجيزه ولما انزل كان مغشياً عليه فحسب واعلن اليهود قتله مع انه لم يكن ميتاً في الحقيقة ولكن شبه لهم ونجا من الموت على الصليب وذهب الى بلاد اخرى وعاش كما اخبر النبي صلعم مائة وعشرين سنة ودفن في الارض كبقية البشر. فلا عجب اذن فكل نبي او مصلح كابد العذاب والآلام ولم يكن المسيح الا واحداً من هؤلاء وقد اقتضت له مشيئة الله هكذا لعلمه انه يتخذ الهاً من دونه لكي يكون تألمه وتعذيبه على ايدي اليهود دليلاً على كونه بشراً عاجزاً لا يقدر ان يدافع عن نفسه .

ثم ذكر مؤلف النصيحة الحديث الاتي عن رسول الله صلعم انه قال ألا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاثة وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة (وفي رواية قال انها تكون على ما انا عليه واصحابي) ولم يعلم ان هذا الحديث دليل قوي على كون الجماعة الاحمدية على الحق واننا ما ندعو الناس الا الى اتباع القرآن والسنة كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفرقة الناجية تكون على ما انا عليه واصحابي ولا يخفى ان اول اجماع للصحابة بعد وفاة رسول الله صلعم كان على وفاة جميع الرسل ومن كان في شك فعليه ان يقرأ خطبة ابي بكر الصديق على وفاة النبي الكريم .

ثم لا تعرف الحقيقة الا عند المقابلة ولقد صرح الحديث بان اثنتين وسبعين ملة تكون في جانب وواحدة في جانب وكل مطلع يعلم ان جميع الفرق على اختلاف مذاهبهم في مقابلتنا من حيث عقيدة نزول المسيح ووفاته ومن هنا يمكن للقارئ ان يعلم حقيقة الرواية اتبعوا السواد الاعظم فانها صريحا تخالف الحديث المذكور الدال على ان الكثرة تكون على غير الحق كذلك قال الله تعالى وما كان اكثرهم مؤمنين وقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال وقليل من عبادي الشكور وقال الكفار نحن اكثر اموالا واولاداً وما نحن بمعذبين وقال ولا تعجبك كثرة الخبيث فعلينا اذن ان نقول بان المراد من الاعظم ذو العظمة والمرتبة وان كان قليلا من حيث العدد ولا يخفى ان جميع اهل الاديان يعترفون بعظمة الجماعة الاحمدية ومرتبتها العالية من حيث الدين وانه لا يمكن لاحد ان يقوم في مقابلتها في الميادين الدينية . وقد سمى رسول الله صلعم الفرقة الناجية بالجماعة ولا يخفى ان الجماعة لا تكون الا بامام ونظام وان يكونوا كلهم يداً واحدة مع امامهم فلا يوجد جماعة منتظمة دينية تابعة لامام واحد سوى الجماعة الاحمدية وهي اسم لمجموعة الناس الذين قبلوا دعوة المسيح الموعود من فرق الاسلام المتشتتة والذين اعتنقوا الاسلام بواسطته وعلى ايدي اتباعه من الاديان الاخرى . وبما ان الله مع الجماعة لذلك تشاهدون كيف امدها الله مع قلة افرادها ونشرها في اقطار العالم الاربعة في مدة وجيزة .

فاعلموا ان المسيح عليه السلام قد مات ودفن في الارض كبقية الانبياء عليهم السلام وان كتاب الله القرآن واحاديث النبي عليه السلام واجماع

الصحابة ذكرتم اكبر شاهد على وفاته فلا تنبذوا كتاب الله وراء ظهوركم وفكروا في آية فلما توفيتني وغيرها من الآيات وقد اخبر رسول الله صلعم (١) انه عاش مائة وعشرين سنه وكذلك قال لو كان موسي (٢) وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي وكذلك لما قال عمر رضي الله عنه مصلتا سيفه من قال بموت محمد صلعم لاضر بن عنقه قام ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لايموت وتلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم . فلما سمعوا استدلال ابى بكر رضي الله عنه على وفاة رسول الله صلعم بدليل موت سائر الانبياء قبله لم يتفوه احد بكلمة ولم يقم احد ليخطئه و يقول بان استدلالك ليس بصحيح لان عيسى عليه السلام لم يمت وهو حي جالس في السماء ويرجع الى هذه الدنيا مرة ثانية في آخر الزمان ـ فهذا السكوت الذي شمل جميع الصحابة عند ايراد ابي بكر رضي الله عنه هذه الاية يدل على اجماعهم العظيم على وفاة جميع الرسل ولو صح رجوع احد الى الدنيا لكان الافضل ان يرجع سيدهم وافضلهم محمد عليه الصلاة والسلام لتراه امته وتتبرك بوجوده وهكذا قبلوا كلهم موت جميع الانبياء وموته صلى الله عليه وسلم ولم يرد احد على ابي بكر بشئ و بكوا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في مرثيته :

---

(١) راجع حجج الكرامة ـ مستدرك الحاكم ـ طبراني ـ اصابه ـ فتح البيان

(٢) اليواقيت والجواهر ـ تفسير ابن كثير ـ مدارج السالكين ـ تفسير محمد عبده

كنت السواد لناظري فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

وكذلك قال عمر رضي الله عنه للخنساء لما رآها باكية ترثي اخوتها لو خلد احد لخلد رسول الله صلعم . وكذلك أقام الجارود بن معلى الحجة على عشيرة عبد القيس القاطنة في البحرين لما ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قائلين : لو كان محمد نبياً لما مات فقال يا معشر عبد القيس اني سائلكم عن امر فاخبروني به ان علمتموه ولا تجيبوني ان لم تعلموه قالوا سل عما بدالك قال تعلمون انه كان لله انبياء فيما مضى قالوا نعم قال أتعلمونه او ترونه قالوا لا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمداً مات كما ماتوا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمداً عبده ورسوله وانك سيدنا وافضلنا وثبتوا على اسلامهم (طبري الجزء الرابع ذكر خبر اهل البحرين وتاريخ كامل الجزء الثالث ذكر وفد عبد القيس) وكذلك ذكر محمد بن علي بن الطباطبا المعروف بابن الطقطقي في كتابه الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ما نصه : انه لما قبض رسول الله صلعم ارتد ناس من الاعراب وامتنعوا عن اداء الزكاة وقالوا لو كان محمد نبياً لما مات فوعظهم ذوو اللب والعقل وقالوا لهم أخبرونا عن الانبياء (عليهم السلام) هل تقرون بنبوتهم ؟ قالوا نعم . قالوا فهل ماتوا ؟ قالوا نعم قالوا فما الذي تنكرونه من نبوة محمد عليه السلام فلم ينجع القول فيهم فجهز ابو بكر رضي الله عنه الى كل طائفة منهم جيشاً .

فلو كانوا يعتقدون بحياة عيسى عليه السلام في السماء لكان قام

واحد منهم وقال ان عيسى عليه السلام حي فيجب ان يبقى نبينا ايضاً حيا ولكن لم يقل به احد بل اعترفوا بموت سائر الانبياء و كذلك قال الحسن بن علي رضي الله عنهما في خطبته التي القاها عند وفاة ابيه علي رضي الله عنه « ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى ابن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان » (طبقات كبير لمحمد ابن سعد الجزء الثالث) فلا تنصروا النصارى العابدي الميت ايها العلماء · ولا تعطوا المسيح صفات الالوهية وتقولوا انه منزه عن الطعام والشراب ولا يتغير ولا يتحول ولا تقولوا (بان الله كساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش و كان انسياً ملكيا سماويا ارضيا النصيحة الاسلامية الصفحة ٢٨) واعلموا انه لم يكن الا بشرا محضا كما قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وقد رآه رسول الله صلعم ليلة المعراج مع يحى علية السلام في الاموات فلا تفضلوا المسيح عليه السلام على سيد الرسل بعقائدكم الباطلة وانظروا كيف يتخذ النصارى عقيدتكم هذه دليلا على اثبات افضلية المسيح على البشر اجمعين وعلى نبيكم المصطفى يقول مؤلف كتاب خطاب كريم المطبوع في مطبعة النيل بمصر ص: ١٨٠ ما نصه :—

فلا يقال في العهد الجديد قط عن المسيحي الذي يفارق هذه الحياة بانه مات لان السيد المسيح اذا اجتاز ظلمة القبر وقضى تلك البرهة القصيرة فيه داس شوكة الموت ثم اقيم في اليوم الثالث فلم يمكث جسده في قبر ارضي و كان القيام مجيدا عجيبا فاظهر سلطانه الفائق وصعد الى العلاء

اما جسد جناب محمد فدفن في المدينة وهو الى اليوم موضوع في قبره وجرى عليه ماجرى على بقية الناس فخضع لسلطان الموت ونبيكم والذين يحجون الى قبره وقبور خلفاءه يخبروننا بعبارة واضحة ان اماثلكم معلقة على مخاصين مائتين لايملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يستطيعون ان يخلصوا انفسهم من الموت ولا على القيام من القبر .

ويقول مؤلف كتاب (المسيح في الاسلام ص ٢٧) ما نصه :—

ولكن ما اعظم الفرق بين محمد والمسيح الذي يشهد له الانجيل والقران بانه الوجيه في الآخرة و يقول القران عنه بل رفعه الله فهذا معتقد المسلمين عامة بان المسيح الآن في السماء وترى في هذا الشأن ان القران يرفع المسيح على محمد كما يبين ذلك بكون المسيح حيا في السماء .

فيا علماء الاسلام لاتؤيدوا النصارى بعقيدتكم هذه المخالفة للقران والاحاديث الصحيحة واجماع الصحابة الكرام واعلموا انه لو كان من سنن الله ان يرفع احدا الى السماء بجسده العنصري لكان نبينا صلعم أولى وأحق بذلك واذا كان رفع عيسي عليه السلام الى السماء الثانية لكان نبينا صلعم يستحق ان يرفع الى السماء السابعة واذا كان المسيح يطير حول العرش لكان نبينا يستحق ان يجلس فوق العرش فلا تهينوا رسول الله صلعم بعقيدتكم هذه واتقوا الله ولا تفضلوا عليه سواه تفضيلا ما . وانتم لما فضلتم المسيح على سيد الانبياء ورفعتموه حيا الى السماء واعتقدتم انه يطير حول العرش ودفنتم محمداً صلعم في الغبراء فان الله نكالا بكم جاء باقوام غريبة كانت تنسب الى المسيح من اقاصي البلدان وسلطها عليكم وجعلها فوقكم فتوبوا الى الله من هذه العقائد كي يرحمكم الله تعالى واعلموا ان

جميع الانبياء قد تقطع فيضانهم سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان فيضانه صلى الله عليه وسلم باق الى ابد الابدين ، وقد مهد سبحانه لاستجرائه دائما ابدا بان جعل افاضته التشريعية والروحانية جارية الى يوم القيامة ولا يقبل العقل ابداً ان يبقى المسيح الفي سنة في السماء بجسده العنصري ثم يرسل لاصلاح الامة المحمدية في اخر الزمان ويموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا و بحكم مالكم لا تفكرون ٠

ثم اعلموا انه لو كان عيسي عليه السلام حياً بجسده العنصري في السماء كما هو زعمكم لكان الواجب عليه ان ينزل في هذا الوقت فان الامم قد هلكت بمكائد النصارى وبلغت المفاسد منتهاها وان القعود في السماوات مع ضلالة اهل الارض وفساد أمته شيء غريب وأي فائدة في هذا القعود واضاعة العمر في زاوية السماوات مع احتياج اهل الارض اليه وقد وقعت أمته في هوة الهلاك وأفسدت في الارض اكثر مما افسد الدجالون من قبل ولا نظير لهم في اشاعة الكذب والشرك من آدم عليه السلام الى يومنا هذا ٠

ألا ترون ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه على طور سينين واتخذت أمته من بعده عجلا جسداً له خوار كيف أخبر الله موسى عليه السلام عن هذه الواقعة وقال ارجع الى قومك بسرعة فانهم قد هلكوا باتخاذ العجل إلهاً فرجع الى قومه غضبان أسفاً وما كانت فتنة العجل أشد من فتنة المتنصرين ، ثم ان فتنة النصارى مع شدة اهوالها و كثرة ضلالها وغلبتها على وجه الارض كلها قد امتدت ومكثت الى ألفي سنة تقريباً ولكن ما نزل عيسى ولا نرى آثار نزوله (١) الى يومنا هذا ولم يذكر القرآن المجيد شيئاً

---

(١) واعلموا ان الآية ˹وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل

عن نزوله بل صرح بوفاته ، فهذا هو الدليل الصريح على ان المراد من المسيح

موته لا تدل على نزوله وحياته ابداً كما يحتج بها بعض خصومنا ـ لان ابي بن كعب (احد الاربعة الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بان يأخذوا القرآن منهم ـ بخاري ـ) قرأ بدلا من قبل موته قبل موتهم فهذه القراءة تدحض مافهموا من الآية .

وقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية اقوالا شتى يقول العلامة الزمخشري في تفسيرها ويدل عليه قراءة ابي الا ليؤمنن به قبل موتهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم ـ وفي معالم التنزيل عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لايموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل راجع الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه . وفي تفسير ابي سعود اي وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل ان تزهق روحه بانه عبد الله ورسوله انه قرئ ليؤمنن به بضم النون لان احدا في معنى الجمع وعن ابن عباس (رض) انه فسر كذلك . وفي تفسير الكبير بين تعالى ان هؤلاء اليهود الذين كانوا مبالغين في عداوته لايخرج احد منهم من الدنيا الا بعد ان يؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به و يقول العلامة النووي في شرح صحيح مسلم ما نصه :ـ

وذهب كثيرون او الاكثرون الى ان الضمير يعود على الكتابي ومعناها وما من اهل الكتاب احد يحضره الموت الا آمن عند معاينة الموت قبل خروج روحه بعيسى وانه عبد الله وابن امته ولكن لا ينفعه هذا الايمان لانه في حضرة الموت

في الاحاديث مجدد عظيم يكون نظير المسيح ومثيله واطلق عليه اسم
وحالة النزع وهذا المذهب اظهر فان الاولى يخص الكتابي وظاهر القرآن عمومه لكل كتابي في زمن نزول عيسى (ولا يخفى ان الايمان بنبي لا يحتاج لان يكون ذلك النبي حيا فلا دليل فيها حسب المعنى المذكور على حياة عيسى ونزوله فافهم ـ شمس) وقبل نزوله و يؤيد هذا ايضا قراءة من قرأ قبل موتهم وقيل ان الهاء في به تعود على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والهاء في موته تعود على الكتابي (كتاب الايمان)

وهذه التفاسير المذكورة كلها مخالفة لزعم خصومنا الباطل بان هذه هذه الاية تدل على حياة عيسى عليه السلام ونزوله . ولو كان زعمهم صحيحا بان اليهود كلهم يؤمنون بعيسى عليه السلام قبل موته للزم ان يبقى بنو اسرائيل كلهم الى نزول عيسى عليه السلام احياء سالمين لان امر ايمان اليهود لا يتم بحياة المسيح فقط بل يجب لاتمامه حياة كفار بني اسرائيل كلهم ايضا من حين كفرهم به الى حين ظهوره وموته ومعلوم ان كثيرا من اليهود ماتوا ودفنوا ولم يؤمنوا بعيسى عليه السلام فكيف يصح ان يقال ان اليهود كلهم يؤمنون بالمسيح قبل موته فلا شك ان هذا المعنى بديهي البطلان وظاهر الفساد واما ماروى البخارى من استشهاد ابي هريرة بهذه الاية فقال صاحب التفسير المظهري ان ابا هريرة صحابي جليل القدر ولكنه اخطأ في هذا التأويل ولا يوجد في حديث ما يؤيد زعمه ولا نرى مستفادا من الاية ما فهمه . ومعلوم انه رضي الله عنه كان كثير الخطأ في بعض اجتهاداته . ولذلك قال الاصوليون ان القسم الثاني من الرواة هم المعروفون بالحفظ والعدالة دون الاجتهاد والفتوى كأبي هريرة

المسيح لاجل المشابهة بينه وبين المسيح الناصري عليه السلام ولانه كان وانس رضي الله عنهما « اصول شاشي » وقد ثبت خطأه في حديث اخر ذكره البخاري في صحيحه عن سعيد بن مسيب عن ابي هريرة قال انه النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم — انظروا كيف اخطأ رضي الله عنه في استشهاده بهذه الاية واستعجل في ابداء رأيه ولم يعلم ان نبينا صلعم هو اول المعصومين — و كذلك لم يفكر ان دعاء ام مريم لايمكن ان يكون سببا لعصمة مريم من مس الشيطان حين ولادتها اذ كان دعاؤها بعد ولادة مريم وبعد تسميتها . ولذلك طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته وقال كيف يجوز ان نخص ابن مريم وامه في العصمة من مس الشيطان وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلا يصح هذا الحديث الا ان نريد من ابن مريم وامه معنى عاما اي هما ومن في معناهما اي ان نقول ان كل تقي ونقي كان في صفتهما فهو ابن مريم وامه واليه اشار الزمخشري رحمه الله في تفسيره المشهور بالكشاف .

والتفسير الحقيقي لهذه الآية الذي لاينكره عاقل مفكر هو هذا : وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بصلبه قبل موته اي قبل موتهم كما هو الامر الواقع فكل يهودي و كل نصراني يعتقد بموته على الصليب اعتقاد ايمان راجيا النجاة بواسطة كفارته وفديته وذلك ظنا منه بان عدم الاعتقاد بصلبه نوع من الكفر فتلكم هي شهادة الواقعة على استقامة المعنى.

مقدراً ان يأتي عند غلبة النصارى وتتم على يده حجة الله ويظهر دين

الذي ذهبنا اليه . ألا لن يستقيم المعنى ابداً بغير هذا التفسير لان القول بان جميع اهل الكتاب يؤمنون بالمسيح عليه السلام عند بعثته الثانية ليس بادئ السخافة فقط بل انه مردود منقوض بالفرقان الحميد اذ يؤذن عن بني آدم عامة بقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وعن اهل الكتاب خاصة بقوله واغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وآية وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فمستحيل والحالة هذه ان تتفق كلمتهم وان يؤمن الجميع ايمان امة واحدة لذلك ليس المراد من الاية (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » ايمانهم بالمسيح عليه السلام عند نزوله من السماء وانما المراد به هو الايمان المشهود له بمعتقداتهم المختلفة في قتل المسيح وصلبه وهل من احد يشك في ان كلتي الامتين ـ المسيحية واليهودية ـ قد جعلتا صلب المسيح من الامور التي لايكمل الايمان الا بالاعتقاد فيها . لذلك فهذا الايمان الغريب المبني على الظنون الباطلة الذي اراد الله التعريض به والتنقيص منه ليس الا ، (منقول من كتاب حياة المسيح ووفاته)

ولو كانت هذه الآية تدل على نزوله لكان الاولى ان يقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم نزوله يكون عليهم شهيداً ولكن الآية تقول ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً فافهم ان كنت من المفكرين .

وكذلك الآية ـ وانه لعلم للساعة ـ لا تدل على حياته ونزوله ابداً لان الاية تدل على انه علم للساعة من وجه كان حاصلا له بالفعل لا ان يكون من بعد في وقت من الاوقات ، والا لا يصح الخطاب للكفار بقوله فلا

الاسلام على الاديان كلها بالحجج والبراهين في زمن يكون مشابهاً لزمن

يمترون بها واتبعون هذا صراط مستقيم ، لان الامر الذي ما وجد بعد كيف يكون دليلا للمخالف ، والوجه الحاصل هو تولده من غير أب والتفصيل في ذلك ان فرقة من اليهود اعني الصدوقيين كما ورد في مرقس صح ١٢ كانوا ينكرون القيامة فان الله تعالى جعل ولادة المسيح من غير أب آية لهم على وجود القيامة واليه أشار في الاية وانه لعلم الساعة

(المعنى الثاني) ان المسيح عليه السلام كان علما لساعة انقراض النبوة من بني اسرائيل ونقلها الى بني اسماعيل ولذلك قال لهم المسيح ـ لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه (متى صح ٢١) فلا ذكر فيها لنزوله واوبته ثانيا ـ بل بالعكس تدل على عدم رجوعه الى هذا العالم لانقراض النبوة من بني اسرائيل فلا يجوز ان يرسل نبي اسرائيلي بعد محمد صلى الله عليه وسلم فترجم العزة اليهم بعد ان اخبر الله عنهم بقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة .

لطيفه : ان الله ذكر بعد هذه الاية في نفس السورة وعنده علم الساعة واليه ترجعون فالمسيح كان علما للساعة وعلم الساعة عند الله فلا شك ان ان المسيح عليه السلام عنده كالاتقياء الذين أخبر الله عنهم ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم ما قال انه يرجع اليكم بل قال أنتم ترجعون الى الله الذى اليه ذهب المسيح بعد موته

(المعنى الثالث) اعتقد النصارى بان المسيح عليه السلام كان القيامة حسب ما ورد في يوحنا صح ١١ ـ قال لها يسوع انا هو القيامة والحياة من

المسيح عليه السلام فكما ان المسيح جاء في وقت كانت فسدت فيه قلوب علماء اليهود وزاغت آراءهم و كثرت فيهم المكائد والفسق والفجور وحب الدنيا والخسة والسفاهة والنفاق اوغيرهـا من الاخلاق الردية كذلك كان في علم الله ان يأتي المهدي والمجدد العظيم لاصلاح الامة المحمدية في زمن يكون حال علماءهم وعلمتهم مثل حال علماء اليهود وعامتهم

آمن بي ولو مات فسيحيا فان الله رد على عقيدتهم هذه وقال بان المسيح عليه السلام لم يكن القيامة الحقيقية بل كان علما لها جاء لان يعلمكم عن مجيئها وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقول انا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ـ ورأى العالم كله كيف ان الله أحيا بواسطته الاموات الذين ما وجد نظيرهم في القرون الاولى وروى البيهقي في الدلائل عن ابي هريرة نا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفار مكة يوم الفتح ما نصه : فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامة كبرى من الروحانية والمسيح عليه السلام كان علما لها ولذلك قال الله تعالى فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم

(المعنى الرابع) قال الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها راجع معالم التنزيل وجامع البيان وغرائب القرآن وروح المعاني ومجمع البيان) ولاريب في صحة هذا المعنى ايضاً لان القرآن أحيا خلقاً كثيراً وبعثهم من القبور فهذا البعث الروحاني دليل على البعث الجسماني يعني على الساعة فالحاصل ان الاية المذكورة لا تدل على نزول المسيح ابداً بل تفحم المنكرين بدليل موجود ثابت ولهذا قال فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ـ فافهم ولا تكن من الغافلين . منه

عند مجيء عيسى عليه السلام ، ويأتي بصورة تخالف أهواء المسلمين وأمانيهم لأن اليهود كانوا ينتظرون نزول الياس عليه السلام من السماء قبل ظهور المسيح ولكنه لم ينزل وكان اعتقادهم بأن المسيح يكون ملكا ويعطيهم الحكومة ويخلصهم من نير الحكومات الاجنبية ولكنه ظهر بحالة المسكنة والغربة من دون قوة ظاهرية فلم يقبلوه كذلك كان في علم الله ان يظهر المسيح الموعود في الوقت الذي كان المسلمون يعتقدون بنزول المسيح من السماء وانه يأتي طبق اهوائهم ويكون ملكا ويخضع له جميع ملوك الارض ولكن هذه الظنون لم تكن صحيحة وما كان الله ليرسله حسب اهوائهم خلاف سنته القديمة وقد قال الله تعالى في القرآن المجيد أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون . فان هذه الآية تخبرنا بان الانبياء والرسل لا يأتون حسب أهواء الناس وأمانيهم بل يأتون عكس ما كانوا يتوقعون ويتمنون وكذلك كان ضروريا ان يكفره العلماء والمشائخ كما كفر مشائخ اليهود عيسى عليه السلام وكما هي عادتهم منذ القديم كما قال الله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . فنظراً لهذه الامور كلها اقتضت الحكمة الالهية ان يسمى مجدد آخر الزمان الذي يأتي عند غلبة المسيحيين بعيسى بن مريم . وكذلك كان أخبر رسول الله صلعم بقوله ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذواً بحذو بان الامة المحمدية تسلك مسلك اليهود فكما ان الامة تخلق مشابهة بينها وبين اليهود كذلك الرجل الذي يرسل لاصلاحهم سمي بالمسيح وقد صرح الحديث وامامكم منكم (بخاري) فامكم منكم (مسلم) بانه يكون من الامة المحمدية .

ألا فقد جاء ذلك الموعود الذي ينتظر مجيئه منذ قرون وهو النبي كان اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يكسر الصليب اي يبطل عقيدة الصليبية (وهي ان المسيح مات على الصليب ثم قام حيا وصعد الى السماء) بالحجج والبراهين وقد فعل واثبت بالادلة التي لا تنقض انه نجا من الموت الصليبي ومات بموت طبيعي ودفن في الارض وقال في كتابه ازالة الاوهام ما تعريبه :ـ

ايها الاحباب استمعوا الان توصية لي اخيرة افضي اليكم كلمة سر احفظوها جيداً اولوا الانعطاف عطفاً آخر في جميع ما يعرض لكم مع المسيحيين من المناظرات برهنوا لهم ان المسيح ابن مريم قد مات لابد الدهر انه لعمري هو هذا المبحث وحده الذي اذا غلبتم فيه تطوون بساط المسيحية من فوق الارض كلها . ما لكم من حاجة قطعاً الى تضييع ساعاتكم العزيزة في المجادلات الطويلة غيره . انما شدوا عليهم في مسئلة حياة المسيح بكل قوة أفحموا النصارى بالحجج الدامغة ومتى ما أثبتم دخول المسيح في عداد الموتى ومكنتم في قلوبهم ذلك أيقنوا يومئذ ان المسيحية تكون قد غادرت العالم اذ ذاك وافهموا جيدا ان المسيحيين لن تموت دينهم ما لم يمت الههم قبلا . عبث معهم المباحثات الاخرى كلها ان لدياناتهم ركناً واحدا وهو اعتقادهم بان المسيح ابن مريم لا يزال حياً بجسده قاعداً مقعده في السماء فدكوا هذا الركن دكا دكا ثم انظروا هل ترون المسيحية باقية في العالم ألا ان الله يريد ان يهد هذا الركن هداً كله وان ينشر في اوربا وآسيا نسيم التوحيد لذلك فقد بعثني واظهر علي بوحيه الخاص ان المسيح ابن مريم توفي وهذا وحيه (مسيح ابن مريم رسول الله فوت هو چكا هي

اوراس كي دنك مين هو كر وعده كي موافق توآيا هي) اي مات المسيح ابن مريم وجئت انت بصبغته كما كانوا وعدوا وكان وعد الله مفعولا انت معي وانت على الحق المبين انت مصيب ومعين للحق ·

فمبارك الذي يقبل دعوته ويعينه على البر والتقوى والسلام على من اتبع الهدى ·

حيفا (فلسطين) جلال الدين شمس احمدي

١٥ ايار سنة ١٩٣٠

ملحق

﴿ في الرد على مقال احد المفترين المنشور في مجلة الفتح ﴾

زرت القاهرة في الاشهر المنصرمة الاخيرة وطلبت اني جمعية مكارم الاخلاق اثناء اقامتي هناك ان القي محاضرة على منبر الجمعية في موضوع عصمة الانبياء فلبيت طلبها واعانت هي حسب عادتها خبر محاضرتي في مجلة الفتح العدد (١٩٥) ولما القيت المحاضرة كانت موضع اعجاب الحاضرين اجمعهم بلا استثناء · ولكن اعلان المحاضرة لم يكد يقرأه عن بعد رجل لا اخلاق له ولا يعلم من الاسلام الا اسمه يدعى مراد الاصفهاني الا اخذه الحنق وغص بالغيظ والغضب فاخذ القلم وكتب مقالا نفث فيه سموم الكراهة ضدي كما تنفث الافاعي وقد نشر مقاله ذلك في العدد -١٩٧- من مجلة الفتح ومما قال فيه عني ما نصه :

وهو يدعو لمذهب جديد ظهر في الهند يتفق مع البروتستانية في اصولها كالقول بجواز الحلول والولد والصلب وقذف مريم العذراء ويوافق الاسلام

في القول بعصمة الانبياء والاعتراف برسالة محمد صلعم الا انه عندهم ليس بخاتم النبيين ٠٠ الخ (١)

واني بدوري ادعوه لان يشترك معي في القول ـ الا ان لعنة الله على الكاذبين المفترين ـ وان كل من يقرأ كتبنا يعلم ان مذهبنا ما كان عليه رسول الله صلعم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين ولا نعتقد بالحلول ولا بالثلاثة واحداً و بالواحد ثلاثة ولا بالولد ولا بالصلب كما يعتقد البروتستانت ولا نقذف مريم الصديقة عليها السلام ٠ يقول احمد المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام في كتابه تقوية الايمان ما تعريبه : « والامور الواجبة الاتباع هي بان يوقنوا بان لهم آلهاً واحداً قيوما خالق الكل سرمدياً في صفاته غير متبدل لم يلد ولم يولد منزهاً عن ان يتألم و يصلب او يموت ومن شأنه انه قريب على بعده وبعيد على قربه » وكذلك يظهر جلياً لكل من قرأ هذه الرسالة انا لا نعتقد مثل البروتستانت بموته على الصليب بل نقول بانه مات موتاً طبيعياً ٠ ونحن نعتقد بان المسيح عليه السلام خلق من دون اب بالقدرة المجردة ولا اعلم من اين سمع هذا الجاهل الغبي بان البروتستانت يقذفون مريم عليها السلام ٠ و كذلك نعتقد من صميم

---

(١) وقد طلب في مقاله من الجمعية المذكورة ان تنبه الجمعيات الاسلامية ان لا يفسحوا لي في انديتهم ولا يسمحوا لي باعتلاء منابرهم وردت عليه الجمعية المذكورة في العدد ١٩٨ من مجلة الفتح عملا بقول النبي صلعم كلمة الحكمة ضالة المؤمن التقطها انى وجدها ـ ما يأتي : « ونحن نستطيع ان نقول لحضرة الكاتب الفاضل ان للجمعية اغراضاً و مقاصد منها نشر الحق وبث الفضيلة و تبيين ما خفي على الناس من مسائل الدين وهي لا ترفض الحكمة من اي فم ولا من اي قلم ولا تسكت اي صوت يدعو الى الخير والهدى ايا كان مصدره » وقولها هذا هو ولا شك حجر كبير الفم الاصفهاني حيث لا يمكنه ابتلاعه ٠

افندتنا بان محمداً صلعم خاتم النبيين وان كل من يريد ان يدخل في الجماعة يؤخذ منه الاقرار عند المبايعة بانه يعتقد بان محمداً صلعم خاتم النبيين .

ثم قال بانني ظهرت في بدء دعوتي في الشام بمظهر النصير ولكن بعد مدة عرف المسلمون ان مذهبي مناف للاسلام ومقوض لاركانه ثم قال مانصه : « وقدم حيفا وبات فيها نحو سنتين تظاهر في اولاهما بالصلاح وتكلم في المتفق عليه ودرس في بعض المساجد حتى اذا اطمأنت له النفوس وانس من الناس قبولا واصغاء اخذ ينفث سمومه ويدسها في الخفاء وبحيله الشيطانية الخ : » ويكفي لتكذيب هذا الكذاب الاشر نشراتنا وكتبنا التي في الشام وفي فلسطين ولكن مثل هذا الرجل يستحي من قول الحق ولا يخجل من الكذب والافتراء واني اشهد على كذبه اهل حيفا اجمعين ان يشهدوا بالله هل اخفيت عنهم معتقداتي في يوم من الايام ؟ وهل القيت درسا في المساجد ولو مرة واحدة لاستجلبهم واستميلهم على طريق النفاق ؟ ولكن حقاً ما يقال ان المرء يقيس على نفسه فهو لم يتهمني بالنفاق الا لانه نفسه موصوم به فهو منافق لم يظهر عقيدته التي تخالف عقيدة المسلمين السنيين اجمعين لانه يعتقد خلاف عقيدتهم بوفاة المسيح عليه السلام وعدم رجوعه الى هذا العالم مرة ثانية وينكر جميع الاحاديث التي وردت في كتب الصحاح الستة والتي تنبئ عن ظهور الدجال وخروج المسيح الموعود لقتله وان تكذيبه هذا ينجم عنه تكذيب جميع العلامات والانباء التي تتعلق بزمنها وهي تعد من المئات وقد وقع مصداقها لو كان من العاقلين . وان تكذيبه الاحاديث الصحيحة القائلة بظهور المسيح ابداه في الخفاء لشخصين او ثلاثة واخفاه عن الآخرين . واني اطلب اليه ان يعلن عقيدته هذه

بالادلة والبراهين ولا يدع المسلمين متخبطين في الضلالة (كما هو زعمه) لاعتقادهم بنزول المسيح وظهور المهدي ولكن هل يجترئ على الجهر بذلك ياترى ؟ و يدعم اعلانه بالبراهين ؟ ولكن سيرفض هذا الطلب مخافة ان يطرده المجلس من وظيفته التي يعيش من ورائها ورباً ينكر انه تفوه امام احد بهذه العقيدة ولكن الاشخاص الذين صرح امامهم بذلك موجودون ولا اخالهم يحجمون عن اداء الشهادة ومع ذلك فاذا لجأ الى المراوغة كما هي عادته ولم يحضر الشهود فاطلب منه ان يحلف « بالالفاظ التي نعينها اذا قبل » مؤكدا بالعذاب من الله قبل ان ينتهي عام واحد وان يجعله الله مورد الوعيد المذكور في الاية ــ لعنة الله على الكاذبين ــ وعند ما يحلف نعطيه ثلاثة آلاف مل جائزة ونترك امره الى الله الذي يعلم خبيئات القلوب .

ثم يقول في مقاله ان « المجلس الاسلامي بعث بي (يعني نفسه) لالقم هذا الدجال حجارة مسومة للمجرمين وحشاه ترابا فكان عبرة للمارقين فانفض من حوله ممن اتبعه واسقط في يده فلم يجد ملجأ على ماظهر اخيرا سوى مصر » وها انا موجود في حيفا وارد عليه وان جماعتنا تزداد يوما فيوماً في كل مكان حتى في حيفا نفسها بفضل الله ورحمته . جاء الاصفهاني الى حيفا و بدأ يثير النقع كدابة الارض فتوسط بعض الناس لان تكون المناظرة بيني وبينه في المسائل المختلفة فتبودلت الرسائل بين الفريقين ولكنه فر من المناظرة والرسائل موجودة وهي خير شاهد على صدق ما اقول ونحن ننشرها عند اللزوم . واما قوله عن الذين اعلنا ارتدادهما فلم يخبراني حينذاك عما كان يجري بينهما وبينه سراً من الاحاديث ولم اعلم ارتدادهما

الا في اليوم الذي اعلنا فيه ذلك ثم يمكن لكل عاقل مفكر ان يستنتج من اكراههما على قطع زيارتي هل كان ارتدادهما ناشئاً عن حجة و برهان و بينة ام عن تخويف وتهديد من قبل الاصفهاني وجماعته وكيف اضطروهما لحلف الايمان على عدم المجي عندي فابى احدهما ان يحلف واذعن الاخر للقوة حينما ارتفعت عليه الاصوات من كل صوب . وان خطبتيهما حين الارتداد لدليل واضح على الاعتراف بفضائل الاحمدية فهل للاصفهاني ان ينشر خطبتيهما ؟ وكانت النتيجة من ارتدادهما بقوة الاصفهاني القدسية ان احدهما صار لادينياً ورجع الاخر مع اللادينية الى شرب الخمور ومفاسدها (حسب ما افتاه احد الشيوخ بان الزنا وشرب الخمور وارتكاب كل فاحشة اخف من ان يكون الانسان احمديا يصلي و يصوم و ياتي بجميع اوامر الاسلام) وكان ملخص مقاليهما حين الارتداد ان الاحمدية اذا لم تكن ديناً صحيحاً فلا يوجد في العالم دين صحيح . وعلى كل حال فان درجة هذين الشخصين في الجماعة لم تكن مثل درجة عبد الله بن ابي سرح الكاتب لوحي رسول الله صلعم وكان ارتد ولحق بالكفار وقد حصل الارتداد في الاسلام مراراً كما ورد في روح المعاني في تفسير الاية . ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ـ ما يأتي :

عن الحسن انهم طائفة من أهل الكتاب ارادوا تشكيك اصحاب رسول الله صلعم فكانوا يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم يظهرون (الايمان) ثم يقولون عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ويستمرون على الكفر الى الموت وذلك معنى قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه

النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون .

وروى ابن جرير في تفسير آية وما جعلنا القبلة التي كنت عليها عن ابن جريج قال بلغني ان ناساً ممن اسلموا رجعوا فقالوا مرة ههنا ومرة ههنا (الجزء الثاني ص ٩) وفي ص ٨ حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد اسلم .

ثم ان القرآن المجيد بنفسه يشهد على ارتداد الناس ويبين ان سبب ارتدادهم اجتماعهم بالمخالفين في الخفية ووعدهم انهم يطيعونهم في بعض الامر فاختلاطهم معهم خفية لاغراض في قلوبهم واسرارهم معهم ووعدهم باطاعتهم في بعض الامور صار سبباً لارتدادهم يقول الله تعالى في كتابه العزيز (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها . ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم . فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم)

واما قوله بانه يوجد عنده فتاوى العلماء بتكفيرهم ايانا فهذا دليل على صدقنا لان النبي صلعم قال ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذواً بحذو وقال لتتبعن سنن من قبلكم الحديث ، فكما ان مشائخ اليهود كفروا المسيح عليه السلام كذلك مشائخ المسلمين لابد من ان يتشبهوا بهم ويكفروا المسيح الموعود عليه السلام وجماعته التي تنشر الاسلام في اقطار العالم والمشائخ رقود .

واما ادلتنا وعقائدنا فمنشورة بين الناس ففكروا فيها وانعموا النظر واذا

كان في قدرة احد نقضها بما هو معقول فليفعل واما ايراد الاعتراضات من دون ان ينقضوا ادلتنا وبراهيننا القوية التي ندليها لتدعيم عقائدنا لايدل على صدق خصومنا . الا يرون كم من الاعتراضات اوردها خصوم الاسلام على الاسلام وعلى القرآن المجيد وعلى سيد الانبياء محمد صلعم ؟ ولقد مضى اكثر من عامين على اشاعة كتابي ميزان الاقوال في جواب كتاب مشائخ الشام اصح الاقوال وطلبت منهم الجواب على عشرين سوآل ولكن الى الان لم يقدر احد على الرد عليه لان الحق يعلو ولا يعلى عليه والسلام على من اتبع الهدى

المبشر الاسلامي

حيفا فلسطين في ١١ حزيران سنة ١٩٣٠ جلال الدين شمس احمدي

شروط المبايعة للدخول في الجماعة الاحمدية

❋ معربا من كلام احمد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ❋

الاول — ان يتعهد كل مبايع من صميم فوآده انه يجتنب الشرك حتى يدخل القبر و يواريه الثرى

الثاني — انه لايقرب الزنا و يجتنب قول الزور والنظر السيء و يحترز من جميع انواع الفسق والجور والظلم والخيانة و يبتعد عن كل طرق البغي والفساد ولا يدع الانفعالات النفسانية تتغلب عليه مهما كان الداعي اليها قويا وهاما .

الثالث — انه يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام طبق امر الله ورسوله و يداوم جهد المستطاع على اقامة التهجد والصلاة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم والاستغفار وطلب الغفران من الله على ذنوبه كل يوم .

الرابع — انه لا يؤذي احداً من سائر خلق الله عموماً والمسلمين خصوصاً بانفعالاته النفسانيه اى نوع من الايذاء بغير الحق لابيده ولا بلسانه ولا عن طريق آخر .

الخامس — انه يكون مخلصاً لله تعالى وراضياً بقضائه في جميع الاحوال حالة الترح والفرح والعسر واليسر ولا يتولى عنه عند حلول مصيبة او نزول بلية بل يتقدم الى الامام بخطى واسعة

السادس — انه يتنحى عن اتباع الرسوم والعادات ولا يستلم لهواه وامانيه الكاذبة ويقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة و يتخذ ماقال الله وقال الرسول دستور عمله في جميع مناهج حياته .

السابع — انه يطلق الكبر والزهو طلاقاً باتاً ويقضي ايام حياته بالتواضع والتذلل والقناعة ويقابل الناس بالبشر ويعاملهم بالحلم و كرم الاخلاق

الثامن — انه يؤثر و يقدم الدين وعزته ومواساة الاسلام على نفسه وماله واولاده وعلى كل ما يحبه وماهو عزيز لديه .

التاسع — انه يواسي جميع خلق الله تعالى و يعطف عليهم ابتغاء لوجهه ويبذل كل ما رزقه الله من القوى والنعم في خير بني نوعه وايصال النفع اليهم

العاشر — انه يعقد مع هذا الفقير (اي المسيح عليه السلام (١)) عهد

---

(١) وبعده الان مع خليفته الثاني ويبايعه بواسطة تحرير يرسله اليه وعنوانه : حضرة الامير ميرزا بشير الدين محمود احمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام . قاديان متصرفية غورداسفور بنجاب هند . منه معرب

الاخوة خالصاً لوجه الله تعالى على انه يطيعني ويخضع لي في كل ما آمره به من المعروف والخير ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات ويكون في عهد اخوته هذا بحيث لا يوجد نظيره في الروابط الدنيوية كلها سواء كانت روابط صداقة او قرابة او عمل ؟

راجع اعلان تكميل التبليغ المنشور في ١٢ يناير عام ١٨٨٩

حيفا - فلسطين — المبشر الاسلامى

جلال الدين شمس احمدي

فهرست الخطأ والصواب

بقيت في هذه الرسالة اغلاط مطبعية نذكر منها ما يلي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	١٧	بيننا	بينها
٢٢	١٧	كنيته	كنية
٢٣	٢٠	وفيها	وحيا
٢٣	٢١	بالفم	بانهم
٢٥	٦	الايمان	الامان
٢٥	٨	«	«
٣٠	٦	ايحاثه	ايحائه
«	١٨	على الكمال	على وجه الكمال
«	١٩	بعكس	يعكس
٣٢	١٨	مؤكذا	مؤكدا
٣٤	٥	يكلمها	يكملها
٣٥	١٥	يشتمل	يستعمل
«	٢٠	تفسير	تفسر
«	٢١	الثانية	رواية ثانية
«	٢٢	شكاة	مشكاة
٣٨	١٤	مصرج	مصرح
٤١	١١	الابسة	اللابسه
٤٤	٧	بعثة	لبثة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
«	١١	المؤمنين	المؤمن
٤٥	١١	تابعه	تبعه
٤٨	١٨	أعراف	أعراق
٥٠	١٠	المسلمين	المؤمنين
٥٧	١٠	لان	كان
«	٤	من الفاء	الى القاء
٦٥	١	نقطع	انقطع
٧١	٣	او غيرها	و غيرها
«	١٣	من الروحانية	من حيث الروحانية
٧٦	٢	عنه	عند
٧٦	٨	كتبنا التي	كتبنا التي نشرناها

تصحيح = ويقرأ في ص ٧٨ سطر ٨ بدلا من ورجع الاخر ورجع آخر غيرهما وفي سطر ١١ بدلا من وكان ملخص مقاليهما حين الارتداد وكانوا يقولون بعد الارتداد بان الاحمدية الخ